المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن السحر ينتشر ويتفاوت انتشاره من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، ومن أشخاص إلى أشخاص بحسب تفاوت الأسباب.

وفي العصور المتأخرة زاد انتشار السحر والشعوذة، وتنوعت الأساليب؛ تبعاً لتقارب الزمان، واندراس كثير من معالم السنن والهدى.

وفيما يلي من صفحات بيان لموضوع السحر بشيء من التيسير والإجمال، وعرض لما كان عليه في الماضي والحاضر، وذلك خلال الفصول التالية:

الفصل الأول: مفهوم السحر، وأنواعه.

الفصل الثاني: أحكام تتعلق بالسحر والسحرة.

الفصل الثالث: حل السحر عن المسحور (النشرة).

الفصل الرابع: أسباب انتشار السحر، وبطلان زيف السحرة.

الفصل الخامس: السحر في العصر الحاضر والموقف من السحرة.

وتحت كل فصل من هذه الفصول عدد من المباحث؛ فإلى تفاصيل ذلك، والله المستعان، وعليه التكلان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد بن إبراهيم الحمد

الزلفي ص.ب: 460 1428/6/29هـ

جامعة القصيم ـ كلية الشريعة وأصول الدين قسم العقيدة ـ

www.toislam.net alhamad@toislam.net

الفصل الأول

مفهوم السحر، وأنواعه

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم السحر لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الفعل المستطاع للساحر.

المبحث الثالث: أنواع من السحر.

المبحث الأول: مفهوم السحر

1ـ السحر لغة: السحر في اللغة يدور حول عدة معانٍ؛ فيطلق على صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، ويطلق على الخداع، وعلى إخراج الباطل في صورة الحق، وعلى كل ما لَطُفَ، ودق مأخذه.( )

2ـ **السحر في الاصطلاح**: السحر ليس نوعاً واحداً يَشْمله حدٌّ جامع مانع؛ لكثرة الأنواع الداخلة تحته.

ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً.( )

وفيما يلي شيء من تلك التعريفات التي تُقَرِّبُ مفهومَ السحر:

أـ عرفه الجصاص رحمه الله بقوله: «كلُّ أمرٍ خَفِيَ سببُهُ، وتُخُيِّل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع».( )

بـ وعرفه ابن العربي رحمه الله بقوله: «هو كلامٌ مُؤَلفٌ يُعَظَّمُ فيه غير الله ـتعالىـ وتنسب إليه فيه المقاديرُ والكائنات».( )

جـ وعرفه ابنُ قدامةَ رحمه الله بقوله: «عزائمُ ورقىً وعُقَدٌ تؤثر في الأبدان والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويُفَرِّق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه».( )

---

1 ـ انظر أعلام الحديث للخطابي ص1035، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص225، ولسان العرب لابن منظور 16/11ـ16.

2 ـ انظر أضواء البيان للشنقيطي 444/4.

3 ـ أحكام القرآن للجصاص 51/1.

4 ـ أحكام القرآن لابن العربي 31/1.

5 ـ الكافي لابن قدامة 164/4.

دـ وعرفه ابن خلدون رحمه الله بقوله: «هو علمٌ بكيفيةِ استعداداتٍ تَقْتَدِرُ النفوسُ البشريةُ بها على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير مُعِينٍ، أو بمعين من الأمور السماوية».[1]

هـ ـ وعرفه الدكتور أحمد الحمد ـحفظه اللهـ بعد أن ساق عدداً من التعريفات، وبين ما فيها من القصور بقوله: «السحر هو المخادعة أو التأثير في عالم العناصر بمقتضى القدرة المحدودة بمُعين من الجن أو بأدوية؛ أَثَرَ استعدادات لدى الساحر».[2]

ثم قال بعد هذا التعريف: «وأرى في هذا شمولاً لما كان من السحر عن طريق التخييل والمخادعة، وما كان منه حقيقة يؤثر بالهمة، أو بمُعين من الشياطين، أو بدعوى موافقة مزاج الأفلاك والعناصر، أو نحو ذلك، والله أعلم».[3]

---

1 ـ المقدمة ص496.

2 ـ السحر بين الحقيقة والخيال للشيخ الدكتور. أحمد الحمد، وهو من أحسن ما كُتب في هذا الباب ص17.

3 ـ السحر بين الحقيقة والخيال ص17.

المبحث الثاني: الفعل المستطاع للساحر

اختُلف في مقدار ما يبلغه الساحر بسحره تأثيراً على غيره، أو فعلاً يفعله هو، أو يفعله في غيره.

وقد صور ابن حجررحمه الله الخلاف في تأثير السحر عند مثبتي حقيقته بأمرين:

الأول: أن يبلغ السحر من الأثر ما تبلغه الأمراض من تغير المزاج وفساده؛ فيكون نوعاً من أنواعها، لا يتجاوز ذلك.

الثاني: أن يصل إلى إحالة الطبائع بحيث يصيِّر الجماد حيواناً، والحيوان جماداً.

ويرى أن **الأول**: هو ما عليه الجمهور، وأما **الثاني**: فلم يذهب إليه إلا طائفة قليلة، وأن من يدعي ذلك لا يستطيع إقامة الدليل عليه إلا إن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية، فهو مُسَلَّم؛ إذ لا خلاف في أن الله ـتعالىـ على كل شيء قدير.( )

قال الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطيرحمه الله مبيناً القدر للحد الذي يمكن أن يبلغه تأثير السحر في المسحور: « اعلم أن لهذه المسألة واسطة وطرفين: طرف لا خلاف في أن تأثير السحر يبلغه، كالتفريق بين الرجل وامرأته، وكالمرض الذي يصيب المسحور، ونحو ذلك، ودليل ذلك القرآن، والسنة الصحيحة.

وطرف لا خلاف في أن تأثير السحر لا يمكن أن يبلغه كإحياء الموتى، وفلق البحر، ونحو ذلك..

---

1 ـ انظر فتح الباري لابن حجر 222/10، و السحر بين الحقيقة والخيال ص94ـ111.

وأما الواسطة فهي محل خلاف بين العلماء، وهي هل يجوز أن ينقلب بالسحر الإنسان حماراً مثلاً، والحمار إنساناً؟

وهل يصح أن يطير الساحر في الهواء، وأن يستدق جسمه حتى يدخل من كوة ضيقة، وينتصب على رأس قصبة، ويجري على خيط مستدق، ويمشي على الماء، ويركب الكلب، ونحو ذلك.

فبعض الناس يجيز هذا».

ثم قال: «قال مقيده ـعفا الله عنه وغفر لهـ: أما بالنسبة إلى أن الله قادر على أن يفعل جميع ذلك، وأنه يسبب ما شاء من المسببات على ما شاء من الأسباب، وإن لم تكن هناك مناسبة عقلية بين السبب والمسبب ـ فلا مانع من ذلك، والله ـعز وجلـ يقول: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة:102).

وأما بالنسبة إلى ثبوت وقوع مثل ذلك بالفعل فلم يقم عليه دليل مقنع؛ لأن غالب ما يستدل به قائله حكايات لم تثبت عن عدول، ويجوز أن يكون ما وقع منها من جنس الشعوذة، والأخذ بالعيون، لا قلب الحقيقة مثلاً إلى حقيقة أخرى، وهذا هو الأظهر عندي، والله ـتعالىـ أعلم».[1]

---

1 ـ أضواء البيان 4/466ـ468.

المبحث الثالث: أنواع من السحر

هناك أعمال يمكن إلحاقها بالسحر لما بينهما من التشابه والاشتراك في ادعاء علم الغيب، أو سلوك الطرق المحرمة في الوصول إلى ذلك.

ومن أشهر تلك الأنواع: الكهانة والعرافة، والتنجيم، والطيرة، والخط على الرمل وما يلحق به.

وفيما يلي من صفحات بيان لتلك الأنواع، وما يتعلق بها من أحكام:

أولاً: الكهانة والعرافة

1ـ مفهوم الكهانة والعرافة: قيل: إنهما بمعنى واحد يطلقان على الحازي، والطبيبِ، وكلِّ مَنْ يتعاطى علماً دقيقاً.[1]

وقيل: إن الكاهن هو مَنْ يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدَّعي معرفة الأسرار سواء كان له تابع من الجن، ورئيٌّ يلقي إليه الأخبار، أو كان ممن يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات يُسْتَدَلُّ بها على مواقعها مِنْ كلامِ مَنْ يسأله، أو فعله، أو حاله.

وقيل: بل هذا الأخير هو العراف الذي يدعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة، ونحوها.

وقيل: الكاهن مَنْ يخبر عن الغيب الماضي والمستقبل، والعراف من يخبر عن

---

1 ـ انظر لسان العرب مادة (كهن)، ومادة (عرف) 17/244ـ245، و11/142، والمصباح المنير 2/53.

الماضي.[1]

يقول ابن عابدين رحمه الله: «الكاهن قيل: هو الساحر، وقيل: هو العراف الذي يُحدِّث ويتخرص.

وقيل: مَنْ له مِنَ الجن مَنْ يأتيه بالأخبار».[2]

2ـ وجه إلحاق الكهانة والعرافة بالسحر: ألحقت الكهانة والعرافة بالسحر لأمور، منها:

أـ لكونهما مشابهين له من جهة الإخبار بما يخفى على الآخرين.

بـ أن فيهما ادعاءً لعلم الغيب كحال السحر.

جـ ـ أنهما سبيل لسلوك الطرق المحرمة للوصول إلى المغيبات.[3]

دـ أنهما طريق لفتح باب الخرافة، والدجل، والتعلق بغير الله ـجل وعلاـ.

ثانياً: التنجيم

1ـ مفهوم التنجيم: أـ التنجيم في اللغة: مصدر الفعل: نَجَّمَ، مأخوذ من النجم، وهو الكوكب، وهو اسمُ علمٍ على الثريا.[4]

والمنجم والمتنجم: الذي ينظر في النجوم ويحسب مواقيتها وسيرها.[5]

---

1 ـ انظر المفردات في غريب القرآن ص442ـ443، وتيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله 406 و 411ـ412، وفتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن ص38ـ39، وأضواء البيان 455/4، والسحر بين الحقيقة والخيال 175ـ176.

2 ـ حاشية ابن عابدين 240/4 بتصرف يسير.

3 ـ انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص176.

4 ـ انظر الصحاح للجوهري 239/5.

5 ـ انظر جمهرة اللغة لابن دريد 115/2.

ب- التنجيم في الاصطلاح: هو ادعاءُ معرفةِ أحكامِ النجوم المتعلقة بالعالم السفلي، وتأثيرات النجوم فيه.[1]

وعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله: «هو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكية، والقوابل الأرضية».[2]

وعرفه ابن خلدون رحمه الله بقوله: «ما يزعمه أصحاب هذه الصناعة من أنهم يعرفون الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قِبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولّدات العنصرية مفردة ومجتمعة، فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية».[3]

2- وجه إلحاق التنجيم بالسحر: دراسة هذا العلم من جهة معرفة خصائص الأجرام العلوية، وأبعادها، وحركاتها ليس داخلاً في موضوع السحر.

وإنما يدخل في السحر، وكونِه أَحَدَ أنواعه من جهة سحر الذين كانوا يعبدون الكواكب، ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور، والسعادة والنحوسة.

وهؤلاء هم الذين بعث الله لهم إبراهيم -عليه السلام- مبطلاً لمقالتهم، وهؤلاء يعتقدون أن لهذه الكواكب إدراكاتٍ روحانيةً، إذا قوبلت بما يناسب

---

1 - انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية 192/35، وانظر التنجيم والمنجمون وحكمه في الإسلام للشيخ د.عبدالمجيد المشعبي وهو من أحسن ما كتب في هذا الباب ص31.

2 - انظر مجموع الفتاوى 192/35.

3 - مقدمة ابن خلدون ص519-520.

روحانيتَها من البخور واللباس كانت مطيعةً لمن صنع ذلك، عاملةً له ما يريد.

ولا شك بأن هذا الاعتقاد باطل، وشرك، وهو المنحى الذي يتوارثه السحرة؛ ليضللوا به الخلق، ويوحوا إليهم بأن هذه الأجرام العلوية تتصرف في العالم السفلي، وأنها فاعلة لما يحدث فيه.( )

فهذا وجه إلحاق التنجيم بالسحر، ولهذا قال رسول اللهﷺ: «**ما اقتبس رجل علماً من النجوم إلا اقتبس بها شعبة من السحر زاد ما زاد**».( )

بمعنى أن هذا الاقتباس الذي يكون سحراً هو ما يدعيه المنجمون، ولا يمكن حمل الاقتباس على أنه إدراك علم صحيح عن أحوال النجوم؛ لأن معرفة صفاتها التي خلقها الله ـتعالىـ عليها، وخصائصها التي هيأها لها ـ ليست هي ما يعتقده السحرة فيها من كونها مؤثرةً، وعلةً تامةً تستلزم معلولها، بل الباطل المحذور هو ما يدعيه أولئك من الباطل الداعي إلى عبادة غير الله ـتعالىـ.

أما هي فبعض مخلوقات الله العليم الحكيم الذي لم يخلق شيئاً عبثاً، بل خلق العالم ورتبه؛ فهو يسير بنظام محكم دقيق وَفْقَ ما أراد، فما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، بحيث رُتِّبت فيه الأسباب، وربطت بمسبباتها، وخالقها كلها هو الله ـتعالىـ.( )

ملحوظة: هناك أمور يظنها بعض الناس من التنجيم، وهي ليست منه،

---

1 ـ انظر أحكام القرآن للجصاص 1/52ـ54، وتفسر التحرير والتنوير 1/635، و السحر بين الحقيقة والخيال 182ـ183.

2 ـ أخرجه أبو داود (3905)، وابن ماجه (3771)، وصححه الألباني في الصحيحة (793).

3 ـ انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص183.

كالعلم بحادثتي الكسوف والخسوف، فيمكن العلم بذلك بحساب النيِّرين كما يعلم طلوع الهلال والبدر بحسابهما.

وكذلك توقع حالة الجو؛ فهو قائم على دراسة معينة، وبواسطة آلات خاصة بذلك، وقد تصيب تلك التوقعات، وقد تخطئ، ولكنها ليست من جنس أخبار المنجمين.( )

ثالثاً: الطيرة

1ـ مفهوم الطيرة: أـ تعريف الطيرة لغة: الطيرة، والتطير بمعنى واحد؛ فالتطير مصدر الفعل تطير يتطير، والطيرة اسم المصدر.

مثل تخير يتخير تخيراً، وخيرةً، ويقال: تطيَّرت من الشيء، وبالشيء( ).

بـ والطيرة في الاصطلاح هي: التشاؤم من الشيء المرئي، أو المسموع( ).

والتشاؤم: هو عَدُّ الشيء مشؤوماً، أي يكون وجوده سبباً في وجود ما يحزن ويضر( ).

جـ اشتقاق الطيرة، وسبب تسميتها بذلك: الطيرة مشتقة من أحد أمرين:

إما من الطيران: فكأن الذي يرى ما يكره أو يسمع ـ يطير، كما قال بعضهم:

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى وصـــوَّت إنســـان فكـــدت أطـــير

وإما من الطير: وهذا هو الأصل، والمختار من الوجهين؛ إذ كانت العرب

---

1 ـ انظر التنجيم والمنجمون ص303ـ320 و325.

2 ـ انظر لسان العرب لابن منظور 4/512ـ513.

3 ـ انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم 2/246، والآداب الشرعية لابن مفلح 3/357ـ363.

4 ـ انظر تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور 5/66.

تزجر الطير والوحش، أي تُنَفِّرها، وترسلها، وتتفاءل أو تتشاءم بها.

فمن قال بالأول احتج بأن الوحش يُتطيَّر به، وزُجِرت مع الطير.

ومن قال بالقول الثاني قال: إنما كان الأصل في الطير، ثم صار في الوحش، وقد يجوز أن يُغَلَّب أحد الشيئين على الآخر؛ فيذكر دونه، ويرادان جميعاً، كما قيل:

ما يعيف اليوم في الطير الدَّوَح من غراب البين أو تيس برح

فجعل التيس من الطير؛ إذ قدم ذكر الطير، وجعله من الطير بمعنى التطير[1].

فالتطير ـإذاً ـ مأخوذ من الطير في الأصل، ثم أطلق على كل ما يتوهم أنه سبب في لحاق الشر، سواءً كان مسموعاً، أو مرئياً، أو معلوماً، وسواء كان طيراً، أو حيواناً، أو جماداً، أو زماناً، أو مكاناً، أو شخصاً، أو نباتاً، أو عدداً، أو نحو ذلك.

ومما يدخل في مبحث الطيرةِ العيافةُ، وهي: مَصْدَرُ الفعل عاف يعيف، والمصدر عيافة.

والعيافة هي: زجر الطير، وتنفيرها، وإرسالها، والتفاؤل، أو التشاؤم بأسمائها، وأصواتها، وممراتها؛ فعن العيافة يكون الفأل، أو التشاؤم.

2ـ **وَجْهُ كونِ الطيرةِ من السحر**: قال ـعليه الصلاة والسلام ـ: «**إن العيافة، والطرق، والطيرة من الجبت**»[2].

---

1 ـ انظر العمدة لابن رشيق القيرواني 2/259ـ264.

2 ـ أخرجه أبو داود(3907)، وحسنه إسناده النووي في رياض الصالحين (1670).

قال عوف: «**العيافة**: زجر الطير، **والطَرْق**: الخط في الأرض، **والجبت**: قال الحسن: إنه الشيطان».[1]

قيل في تفسير الجبت: هو كل ما عبد من دون الله، وقيل: هو الكاهن، والساحر، والسحر.[2]

قال الدكتور أحمد الحمد مبيناً وجه كون الطيرة من السحر من خلال الحديث الماضي: «إن معاني الجبت كلها صادقة في العيافة، والطرق، والطيرة بحسب أحوالها، وكل تلك المعاني دالة على عِظَمِ جُرْم فاعلها.

فإن كانت سحراً فلها أحكامه، وما قيل فيه يقال فيها.

ولا شك بأن اعتقاد أن تلك الأفعال مُنْبِئَةٌ عن ما سيحصل من الغيب، أو أن هذا الفعل مباح ـ كفرٌ، واعتقادَ أنها تجلب له النفع، أو تدفع عنه الضرر ـ شرك، فهذا نوع عبادة لها.

وفاعل هذه الأمور، ومفسرها لنفسه أو للناس ـ ساحر، وإقدامه على الفعل تبعاً لذلك، أو امتناعه، أو طاعة غيره له ـ عبادة لغير الله ـ تعالى ـ لما صح عن رسول اللهﷺ أن الطيرة شرك، روى أبو داود بسنده عن عبدالله بن مسعود عن رسول اللهﷺ قال: «**الطيرة شرك «ثلاثاً»**، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل».[3]

---

1 ـ أبو داود(3908)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: «صحيح مقطوع».

2 ـ انظر المفردات ص85، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 249/5، ولسان العرب 325/2.

3ـ رواه أبو داود (3910)، والترمذي (1614)، وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود، وأخرجه الحاكم في المستدرك 17/1، وصححه، ووافقه الذهبي.

=

وإن كان صاحب تلك الأعمال لا يعتقدها فهو كذب، وغش، وبهتان، ووسيلة إلى الشرك ممن قد يصدقه، وبحسب حاله يكون حكمه من الكفر، أو الفسوق والعصيان؛ فالفاسق من يتظاهر بتلك الأعمال كذباً من غير اعتقاد، ولا استعانة بالشياطين، وجعل تلك الأمور وسيلة ظاهرة يضلل بها.

والكافر هو فاعلها معتقداً إباحتها، أو صدقها ودلالتها، أو المستعين بالشياطين على كشف بعض الأمور، واتخاذ تلك وسيلة يخفي بها صُنْعَه».[1]

ومما يؤكد علاقة الطيرة بالسحر أن أهل الجاهلية كانوا يقصدون بالسؤال عن حوادثهم، وما أَمَّلوه مِنْ أعمالهم ـ مَن اشتهر عندهم بإحسان الزجر، والطيرة، وسموه عائفاً، وعرافاً.

وممن اشتهر بذلك عرَّاف اليمامة، والأبلق الأسدي، والأجلح، وعروة ابن يزيد، وغيرهم؛ فكان العرب يحكمون بذلك، ويعملون به، ويتقدمون، ويتأخرون في جميع ما يتقلبون فيه، ويتصرفون؛ في حال الأمن، والخوف، والسعة، والضيق، والحرب، والسلم؛ فإن أنجحوا فيما يتفاءلون به مدحوه،

= قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله: «وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك؛ لما فيها من تعلق القلب على غير الله ـ تعالى ـ.

وقال: «قوله: «**وما منا إلا**» قال أبو القاسم الأصبهاني، والمنذري: في الحديث إضمارٌ، والتقدير: وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك. انتهى.

وقال الخلخالي: حذف المستثنى؛ لما يتضمنه من الحالة المكروهة، وهذا من أدب الكلام.

قوله: «**ولكن الله يذهبه بالتوكل**»: أي لما توكلنا على الله في جلب النفع، أو دفع الضر أذهبه الله عنا بتوكلنا عليه وحده». انظر فتح المجيد 2/523ـ524.

1 ـ السحر بين الحقيقة والخيال ص181ـ182.

وداوموا عليه، وإن عطبوا فيه تركوه وذموه.[1]

رابعاً: الخط على الرمل، وما يلحق به

الخط على الرمل: هو الطرق الوارد في قوله ﷺ: «**العيافة والطيرة والطرق من الجبت**»[2].

وقد مضى وجه كونه ملحقاً بالسحر في الفقرة الماضية عند الحديث عن الطيرة.

وطريقة هذه الصناعة أن الذين يتعاطونها من المنجمين جعلوا من النقط والخطوط ستة عشر شكلاً، وميزوا كلاً منها باسم وشكل يختلف عن غيرها، وقسَّموها إلى سعود ونحوس، وشأنهم في ذلك شأنهم في الكواكب، ومسائل هذه الصناعة تخمينية يزعمون أنها مبنية على تجارب، ويربطونها بالنجوم، ويقولون: إن البروج الاثني عشر يقتضي كل منها شكلاً معيناً من الأشكال التي اصطلحوا عليها، وقالوا: إنه حين السؤال عن المطلوب تقتضي أوضاع البروج قوى الشكل المعين الذي يرسمه الرمّال على الرمل، وتلك الأشكال تدل على أحكام مخصوصة تناسب أوضاع البروج.[3]

ومما يدخل في علم الرمل، ويأخذ حكمه علم الأسارير، وهو علم باحث في الاستدلال بالخطوط الموجودة في الأكف والأقدام والجباه بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر، وبحسب ما بينها من الفروج المتسعة، أو المتضايقة

---

1 ـ انظر مفتاح دار السعادة 2/229ـ230.

2 ـ مضى تخريجه.

3 ـ انظر التنجيم والمنجمون ص294.

على أحوال الإنسان من طول الأعمار وقصرها، والسعادة والشقاوة، والغنى والفقر، وما شابه ذلك.

ويلحق به ـأيضاًـ ما يسمى بقراءة الفنجان.[1]

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن بازرحمه الله: «وقد ظهر من أقوالهﷺ ومن تقريرات الأئمة من العلماء، وفقهاء هذه الأمةـ أن علم النجوم، والخط على الرمل، وما يسمى بالطالع، وقراءة الكف، وقراءة الفنجان، ومعرفة الخط، وما أشبه ذلك كلها من علوم الجاهلية، ومن الشرك الذي حرمه الله ورسوله، ومن أعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها، والتحذير من فعلها، أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها، أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك؛ لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به».[2]

---

1 ـ انظر التنجيم والمنجمون ص301.

2 ـ مجلة البحوث العلمية عدد 20 ص7ـ11.

الفصل الثاني

أحكام تتعلق بالسحر والسحرة

وتحته سبعة مباحث:

المبحث الأول: حكم تعلم السحر وتعليمه.

المبحث الثاني: حكم الساحر.

المبحث الثالث: حد الساحر.

المبحث الرابع: توبة الساحر.

المبحث الخامس: حكم الذهاب للسحرة وسؤالهم، وتصديقهم فيما يقولون.

المبحث السادس: الحكمة من النهي عن إتيان السحرة والكهان ونحوهم.

المبحث السابع: حكم الأجرة المأخوذة عن السحر والكهانة ونحوهما.

المبحث الأول: حكم تعلم السحر وتعليمه

السحر مما يُعْلم ويتعلم، فقد بين الله ـعز وجلـ ذلك في كتابه العزيز؛ فأخبر عن فرعون وقومه في آيات كثيرة وَصْفَهُمُ الساحرَ بكونه عليماً، وأن السحر مما يعلم ويتعلم.

قال الله ـعز وجلـ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:102).

وقال عن قوم فرعون: ﴿قَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف:109).

وقال عنهم: ﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112)﴾ الأعراف.

وقال: ﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ﴾ (طه:71).

وبناءً على ذلك فالسحر مقدور عليه؛ فهو مما يتعلم، ويحصَّل بحسب ما تتهيأ لطالبه.

والسحر حرام بلا خلاف بين أهل العلم، وجمهورهم يراه مكفراً، ونصوص الكتاب والسنة صريحة في حرمته، قال ـتعالىـ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ (البقرة:102).

فقيل: إن معنى الآية: لقد علم أهل الكتاب فيما عهد إليهم أن الساحر لا خلاق له في الآخرة، أو لا دين له.[1]

وجاء في الصحيحين من حديث أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**».

قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «**الشرك بالله والسحر**..» الحديث[2].

وبناءً على ذلك فإنه لا يجوز تعلم السحر؛ لأنه لا يخرج عن كونه مبنياً على الشرك، أو الكذب، أو الخداع والغش، ونحو ذلك مما هو ضار بالفرد والجماعة، قال الله ـعز وجلـ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ﴾ (البقرة:102).

فلا نفع في السحر البتة، وما لا نفع فيه، وكان ضرره متحتماً لا يجوز تعلمه بحال، كيف وقد أخبر الله ـعز وجلـ عن الساحر بقوله: ﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه:69).

ومن نُفِيَ عنه الفلاحُ؛ فلا يرجى نفعه أبداً، كما لا يمكن أن يكون نصر الحق من هذا الطريق.

وقد ذهب الجمهور إلى عدم جواز تعلم السحر من غير عمل به، وروي عن الإمام مالك تكفيره.[3]

---

1 ـ انظر تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله ص383 ، وفتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن ص315، و السحر بين الحقيقة والخيال ص145ـ147.

2 ـ البخاري (2766) و (6857)، ومسلم (89).

3 ـ انظر الخرشي على مختصر خليل 63/8.

كما أن الجمهور ذهبوا إلى تكفير الساحر مطلقاً، ومُتَعَلِّمه لأي غرض هو ساحر، فيعد داخلاً في الحكم؛ فلا يكون ساحرٌ بالفعل إلا من تعلم السحر، وكما لا يكون كاتبٌ إلا من تعلم الكتابة؛ فالتعلم محرم لذاته، أو هو ـفي الأقلـ ذريعةٌ إلى المحرم، والذريعة إلى المحرم يجب سدُّها.

ومما يؤكد كُفْرَ متعلم السحر قوله ـتعالىـ في نفس الآية عن الملكين اللذين يعلمان الناس السحر لمن جاء متعلماً: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ (البقرة:102).

أي بتعلم السحر؛ لهذا كان رأي الجمهور أن تَعَلُّمَ السحرِ حرامٌ.[1]

---

1 ـ انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص151ـ155.

المبحث الثاني: حكم الساحر

لم يختلف العلماء كثيراً في حكم الساحر، وذلك راجع إلى وضوح الرؤية في أمر السحر والسحرة من حيثُ صراحةُ الأدلةِ مع أن الاختلاف في تحديد ماهية السحر واسع جداً، مما يتسع معه الخلاف عادة لولا صراحة النهي العام عن السحر والتحذير منه.

غير أن تحديد المعنى الدقيق الذي يصدق عليه لفظ السحر بمعناه الاصطلاحي المقرون بالكفر يضيِّق الخلاف، ويبقى تحديد السحر هو المهم في الأمر.

ومن أجلى تلك النصوص قوله ـتعالىـ: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ.... ﴾ الآية.

وفي هذه الآية الكريمة الاستدلال على كفر الساحر من أوجه كثيرة:

1ـ نفي الكفر عن سليمان ـعليه السلامـ في معرض اتهامه بالسحر في قوله ـتعالىـ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾.

2ـ التصريح بكفر الشياطين منوطاً بتعليمهم الناسَ السحرَ.

3ـ تحذيرُ الملكين طالبَ تَعَلُّمِ السحر بأنه كفر.

4ـ نفيُ النصيبِ عن متخذه، ونفيُ النصيبِ بالكلية لا يكون إلا للكافر ـعياذاً باللهـ.

ومن النصوص الواردة في ذلك قوله ـتعالىـ: ﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه:69).

وفي هذه الآية نَفْيُ الفلاح عن الساحر في أي مكان كان، وهذا دليل على كفره.

وقد ذكر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله أمرين يدلان على أن نفي الفلاح

في الآية دال على كفره:

الأمر الأول: دلالة آية سورة البقرة السابق ذكرها على كفر الساحر.

الثاني: أنه عُرف باستقراء القرآن أن الغالب فيه أن لفظ لا يفلح يُراد به الكافر.

ثم ضرب رحمه الله أمثلة على ذلك.( )

ومن النصوص الصريحة في شأن السحر أن الرسول ﷺ عَدَّه من السبع الموبقات، فقال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**».

قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «**الشرك بالله والسحر**....» الحديث( ).

وهناك أحاديثُ أخرى كثيرة في النهي عن السحر تؤيد معنى الحديث، وأحاديثُ في النهي عن إتيان الكهان، والعرافين، وبيان حكم آتيهم، ومصدقهم، وأن ذلك الصنيع ـالكهانة والعرافةـ داخل في السحر مُلحقٌ به ـكما سيأتيـ.

وإذا كان ذلك شأن الملحق فكيف بالملحق به.

لهذه النصوص الصريحة من الكتاب والسنة اتفق العلماء على كفر الساحر الذي يعتقد أن الكواكب مدبرة مع الله، أو أن الساحر قادر على خلق الأجسام، أو اعتقد أن فعله مباح.

ويكون المسلم بهذا كالمرتد يُستتاب؛ فإن تاب وإلا قُتل عند بعضهم، ويرى

---

1 ـ انظر أضواء البيان 4/442ـ443.

2 ـ مضى تخريجه.

آخرون قتله بلا استتابة.( )

كما ذهب الأئمة الثلاثة: أبو حنيفة ومالك وأحمد ـرحمهم اللهـ إلى القول بكفر الساحر مطلقاً.( )

وذهب الإمام الشافعي رحمه الله إلى عدم التكفير بالسحر لذاته؛ فإذا لم يكن الساحر معتقداً في الكواكب أنها مدبرة، أو أنه قادر على خلق الأجسام، أو أن فعله مباح كان فِعْلُه معصيةً كبيرة.( )

يقول الدكتور أحمد الحمد ـحفظه اللهـ بعد أن ساق كلام الإمام الشافعي: «وكأني بالإمام الشافعي رحمه الله غفل عن أنواع من السحر تأثيرها يحصل بوساطة مُعين من الشياطين بمقابل ما يُقَدِّم لهم الساحر من طاعة وخضوع في مخالفة الشرع».( )

---

1 ـ انظر أحكام القرآن للجصاص ص63/1، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 47/2ـ48، وشرح النووي على مسلم 176/14.

2 ـ انظر أحكام القرآن للجصاص 62/1ـ63، وأحكام القرآن لابن العربي 33/1، والكافي لابن قدامة 165/4، وفتح الباري لابن حجر 224/10، وحاشية ابن عابدين 240/4، وأضواء البيان 462/4.

3 ـ انظر أحكام القرآن للجصاص 63/1، وأحكام القرآن لابن العربي 31/1، وشرح النووي على مسلم 176/14، وفتح الباري 124/10، والسحر بين الحقيقة والخيال ص161ـ162.

4 ـ السحر بين الحقيقة والخيال ص162.

المبحث الثالث: حد الساحر

للعلماء ـرحمهم اللهـ كلام طويل في حد الساحر، وخلاصتها ترجع إلى ما يلي:

1ـ **حالات القتل**: أـ يقتل عند القائلين بكفره باعتباره مرتداً، وكذا عند من عدوا الساحر كافراً مطلقاً.

ويقتل عند أبي حنيفة لكونه جمع إلى الردةِ السعيَ بالأرض بالفساد، وهذا موافق لمذهب الذين ورد عنهم قتل الساحر.( )

بـ إذا قَتَلَ بسحره إنساناً قتل حداً عند الإمام أبي حنيفة، والإمام مالك، والإمام أحمد.

ويشترط أبو حنيفة أن يتكرر منه ذلك، أو يُقِر به في حق شخص مُعَيَّن، أو يشهد عليه شاهدان.

ويقتل قصاصاً عند الإمام الشافعي.( )

2ـ **حالات عدم القتل**: أـ ذهب الإمام الشافعيرحمه الله إلى عدم قتل الساحر الذي لم يشتمل سحره على اعتقاد كون الكواكب مدبرة، أو كون الساحر قادراً على خلق الأجسام، أو أن فعله مباح.

واستدل على ذلك بأدلة أبرزها أن السحر إذا لم يشتمل على تلك الأمور

---

1 ـ انظر تفصيل ذلك في أحكام القرآن للجصاص 1/61ـ63، وأحكام القرآن لابن العربي 31/1، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 212/1، وشرح العقيدة الطحاوية ص598، و السحر بين الحقيقة والخيال ص163ـ171.

2ـ انظر أحكام القرآن للجصاص 63/1، والتفسير الكبير للرازي 215/3، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وشرح النووي على مسلم 176/14، و السحر بين الحقيقة والخيال ص166.

المكفرة ـكما يرىـ لا يعد صاحبه كافراً بل عاصياً، ومجرد المعصية غير مكفر، وغير مبيح للدم، ودماء المسلمين محظورة.( )

يقول القرطبي رحمه الله معلقاً على كلام الشافعي: «وهذا صحيح، دماء المسلمين محظورة لا تستباح إلا بيقين، ولا يقين مع الاختلاف».( )

يقول الدكتور أحمد الحمد ـحفظه اللهـ معلقاً على ما يراه الإمام الشافعي رحمه الله وعلى كلام القرطبي رحمه الله: «دليل حرمة دماء المسلمين، وأنها لا تستباح إلا بيقين، ولا يقين مع الاختلاف ـ هذا صحيح من حيثُ الحكمُ العام، أما الحالة الخاصة معنا في أمر السحر فالجمهور على أن السحر يعد مروقاً من الدين وتركاً للجماعة؛ لهذا لم ينكر أحد من الصحابة على من قتل الساحر منهم؛ فيعد هذا بمنزلة الإجماع على العمل بما ورد خاصة في الساحر، والخاص يقضي على العام».( )

ب ـ ذهب بعض الأحناف إلى عدم قتل المشعوذ( )، وصاحب الطِّلّسم( ) إذ

---

1 ـ انظر أحكام القرآن للجصاص 63/1، والتفسير الكبير للرازي 215/3ـ216.

2 ـ أحكام القرآن 48/2.

3 ـ السحر بين الحقيقة والخيال ص168.

4 ـ الشعوذة أو الشعبذة: لَعِبٌ بخفة يرى الإنسان منه الشيء بخلاف ما عليه أصله في رأي العين، أي يرى ما ليس له حقيقة. انظر لسان العرب مادة شعذ 29/5، والمصباح المنير للفيومي 337/1.

5 ـ الطِّلسم: هو لفظ يوناني، وهو في علم السحر خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية؛ لجلب محبوب أو دفع أذى. انظر المعجم الوسيط مادة طلسم 568/2.

= وقال محمد محمد جعفر: «الطِّلسم: هو العمل الذي يقوم به الساحر بمساعدة الشيطان أو بناءً على أمره على الورق أو القماش أو المعدن أو الخشب أو الأحجار الكريمة أو المعجون ـكالشمع والطينـ =

لا يعدون فاعل هذا ساحراً.( )

كما ذهب بعض أصحاب الإمام أحمد إلى أن من سحر بأدوية وتدخين وسقي شيءٍ يضر، ومن يعزم على الجن، ويزعم أنه يجمعها وتطيعه، والمشعوذ وقائل بزجر الطير، وضارب بالحصى، والشعير، والقداح، ونحو ذلك- لا يعد كافراً إذا لم يعتقد الإباحة، أو أنه يعلم الغيب.

وهذا موافق لما ذهب إليه الإمام الشافعي وأصحابه من وجه.( )

قال الشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله موضحاً وجه الاختلاف والجمع بين مذهب الجمهور ومذهب الإمام الشافعي ومن وافقه في بعض أنواع السحر:

«وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف؛ فإن من لم يُكَفِّر؛ لظنه أنه يتأتَّى بدون الشرك، وليس كذلك، بل لا يتأتَّى السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشياطين والكواكب...

وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر وإن سمي سحراً، فعلى سبيل المجاز كتسمية القول البليغ والنميمة سحراً.

ولكنه يكون حراماً لمضرته يعزر من يفعله تعزيراً بليغاً».( )

قال الدكتور أحمد الحمد معلقاً على ما ذكر في أحوال عدم قتل الساحر:

بشكل مخصوص في وقت مخصوص وبحجم وصورة معينة؛ لضرر نفر أو أكثر في شخصه أو ما يملكه...». انظر كتاب السحر لمحمد محمد جعفر ص215.

1 ـ انظر حاشية ابن عابدين 240/4.

2 ـ تيسير العزيز الحميد ص384.

3 ـ انظر شرح منتهى الإرادات 394/3ـ395، وتيسير العزيز الحميد ص384.

«وأقول: إن السحر أنواع كثيرة تختلف في أحكامها بحسب ما يصاحبها من الاعتقاد، وإن شملها اسم السحر من حيث الإطلاق؛ لإمكان أن يعمل أعمال السحرة مَنْ ليس ساحراً؛ فيتسمى بذلك، ولا يتأتَّى له، ومنه ما يتأتى من السحرة ولهم في كل حال، بل قد يكون منه أعمال يلتبس أمرُها على الرائي، وصاحب هذا ساحر؛ لأنه أتى بأمور تخفى على الكثيرين من حيث الشكل والهيئة التي ظهر بها، لا من حيث الواقع والحقيقة ـأي أنه يمكن أن يعمل شخص نوعاً من أنواع السحر المكفر بصورته وهيئته، لكنه ليس ساحراً بالمعنى الحقيقيـ فهو لا يعظم أحداً سوى الله، ولا ينسب شيئاً مما هو لغيره، إنما استعمل تلك الطرق احتيالاً؛ فهذا لا يجعلنا نحكم على ذلك النوع بأنه غير مكفر مطلقاً؛ لأن الأصل في تلك الأعمالِ السحرُ بالمعنى الشرعي المحذور.

ومن يحاكيه مع مخالفة الحال يختلف عنه من حيث المآل، لا من حيث الحكم العام؛ لأن الصورة الظاهرة واحدة، وحكمُ الناسِ على الظاهر، والبواطن أمرها إلى الله ـتعالىـ.

لكن من خُبِر أمْرُه، وعُلِمَ أن ما يستعمله خالٍ من الاعتقاد الباطل، وإنما خفةُ حركةٍ، أو حدسٌ وتخمينٌ يربطه بجنس أفعال السحرة من خط بالأرض، أو زجر للطير، أو ضرب بالقداح، أو نحو ذلك من الاستقسام الخالي من الاستعانة بالشياطين، ومن ادعاء علم الغيب، أو كان باستعمال خاصةٍ من خواص المواد بطرقٍ تخفى على الآخرين ـفحكم مثل هذا هو ما أشار إليه بعض الأحناف، وبعض الحنابلة بأنه لا يعتبر مكفراً، وإن اشتمل على أمور باطلة من الغش،

والخداع، والكذب، ونحو ذلك؛ فهي لا تبلغ درجة الكفر، والله أعلم».[1]

---

1 ـ السحر بين الحقيقة والخيال ص171ـ172.

المبحث الرابع: توبة الساحر

اختلف العلماء في قبول توبة الساحر، وخلاصة ذلك يرجع إلى ما يلي:

1ـ ذهب الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، والإمام أحمد في رواية ـ إلى عدم قبول توبة الساحر.

وهذا مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين، وعلل بتعليلات:

منها: أن الردة بفعل السحر باطنة، والمرتد باطناً لا تعرف توبته بإظهاره الإسلام.

ومنها: أن علم السحر لا يزول بالتوبة.

ومنها: أنه جمع إلى الردةِ السعيَ في الأرض بالفساد.

وهذا في حالة ما إذا شهد عليه بذلك، أما إذا تاب قبل أن يشهد عليه بالسحر قبلت توبته لقوله ـتعالىـ: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة:34).

فحكم الساحر يكون كذلك.[1]

2ـ ذهب الإمام الشافعي، والإمام أحمد في رواية إلى قبول توبة الساحر؛ لأن دينه لا يزيد على الشرك، والمشرك يستتاب فإن تاب قبلت توبته وخُلِّي سبيلُه؛ فكذلك الساحر.

---

1 ـ انظر أحكام القرآن للجصاص 1/61ـ63، والتفسير الكبير للرازي 3/215، والكافي لابن قدامة 4/165، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 2/47، وشرح النووي على مسلم 14/176، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/212، وفتح الباري 10/224ـ236، وشرح منتهى الإرادات 3/390ـ395، و السحر بين الحقيقة والخيال ص172ـ173.

وعلمه بالسحر لا يمنع توبته بدليل ساحر أهل الكتاب إذا أسلم، ولذلك صح إيمان سحرة فرعون، وتوبتهم.[1]

---

1 ـ انظر التفسير الكبير للرازي 215/3، والكافي 195/4ـ196، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 48/2، وتفسير القرآن العظيم 212/1، وشرح منتهى الإرادات 395/3، والسحر بين الحقيقة والخيال ص173.

المبحث الخامس: حكم الذهاب للسحرة، وسؤالهم، وتصديقهم فيما يقولون

الذهاب للسحرة، ومن في حكمهم من المنجمين، والكهان، والعرافين، وسؤالهم، وتصديقهم بما يخبرون به ـ فعل محرم، معدود في كبائر الذنوب، بل قد يصل إلى حد الكفر، والشرك الأكبر.

وقد تظاهرت الأدلة على ذلك، ومنها ما رواه مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالاً يأتون الكهان.

قال: «**فلا تأتهم**» الحديث.[1]

وما رواه مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**».[2]

وما رواه الإمام أحمد وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**».[3]

أحوال الذهاب للسحرة، وسؤالهم، وتصديقهم

من خلال الأحاديث السابقة الدالة على حرمة الذهاب للسحرة ومن في حكمهم وسؤالهم وتصديقهم يتبين لنا التفصيل في ذلك، ويمكن إجماله فيما يلي:

---

1 ـ مسلم (537).

2 ـ مسلم (2230).

3 ـ المسند 429/2، والحاكم في المستدرك 1/7ـ8، وقال: «على شرطهما» وقال الذهبي: «إسناده قوي» وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (4599).

1ـ أن من سأل الساحر، أو الكاهن، أو المنجم، أو العراف عن شيء فصدقه بما يخبر فقد كفر؛ لاعتقاده أنه يعلم الغيب سواء ادعى المُخبِر أن معرفته بذلك عن طريق الشياطين، أو عن طريق النجوم، أو غير ذلك.

2ـ إذا سأله، ولم يصدِّقْه سواء كان ذلك السؤال استهزاءً، أو تسلية، أو استطلاعاً، أو مقابلة صحفية، أو تلفازية أو نحوَ ذلك ـ فلا يكفر السائل بذلك، وإنما لا تقبل له صلاةٌ أربعين ليلة؛ فإن الحديث الذي فيه الوعيد بذلك ليس فيه ذكر تصديقه، وإنما مجرد سؤاله.

والأحاديث التي فيها إطلاق الكفر مقيدة بتصديقه.

3ـ إذا سأله محتسباً عليه؛ ليمتحن حاله، ويختبره، ويفضحه، ويبين زيفه، ويميز صدقه من كذبه ـ فهذا جائز، كما جاء في الصحيحين عن ابن عمر ـرضي الله عنهماـ أن عمر انطلق مع النبيﷺ في رهط قِبَل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أُطُم بني مَغالة[1] وقد قارب ابن صياد الحلمَ، فلم يشعر حتى ضرب النبيﷺ بيده ثم قال لابن صياد: «**تشهد أني رسول الله**».

فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين.

فقال ابن صياد للنبيﷺ: أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه[2] وقال: «**آمنت بالله وبرسله**».

فقال له: «**ماذا ترى**».

---

1 ـ الأطم: الحصن، ومغالة: بطن من ا لأنصار. انظر الفتح 262/3.

2 ـ فرفضه: أي تركه وفي رواية «فرصَّه»: أي ضغطه وضم بعضه إلى بعض .انظر الفتح 262/3.

قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب.

فقال النبيﷺ: «**خُلِّط عليك الأمر**».

ثم قال له النبيﷺ: «**إني قد خبأت لك خبيئاً**».

فقال ابن صياد: هو الدخُّ.

فقال: «**اخسأ؛ فلن تعدو قدرك**».

فقال عمررضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عُنُقَه.

فقال النبيﷺ: «**إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله**».[1]

فامتحان النبيﷺ له بالدخان؛ ليتعرف حقيقة أمره؛ فهذا الحديث مخصص لعموم الأحاديث السابقة.[2]

تنبيه: ومما تحسن الإشارة إليه أن الذهاب إلى السحرة ونحوهم لا يقتصر على مجرد الإتيان إليهم ومقابلتهم وجهاً لوجه، وإنما يتعدى ذلك إلى أمور أخرى قد لا تَقِلُّ عن المقابلةِ الشخصيةِ، والسؤالِ؛ حيث إن السحرة والمشعوذين والكهان في الأزمان الماضية لا يظهرون أمام الناس، بل يختفون في سراديب، وأماكن لا يعلم عنهم إلا القليل.

أما في هذا العصر فقد تعددت أساليبهم، وصاروا يجاهرون بسوء صنيعهم؛ حيث أَشْرَع لهم الإعلامُ أبوابَه؛ فصاروا يظهرون على أعمدة الصحف، وفي

---

1 ـ البخاري (1254) ومسلم (2930).

2 ـ انظر التنجيم والمنجمون ص277ـ278.

مواقع الإنترنت، وعبر القنوات الفضائية في برامج مباشرة، وغير مباشرة، وصار المتابعون لهم يسألونهم، ويحاورونهم؛ فصارت الفتنة بهم أشد وأنكى من ذي قبل؛ لذا فإن الحكم في مثل هذه الأحوال يأخذ حكم الذهاب إليهم، وسؤالهم، وتصديقهم؛ لأن علَّة النهي عن الإتيان متحققة في مثل الأحوال المذكورة، بل ربما تكون الأساليب الأخيرة أعظم وأشد خطراً.

المبحث السادس: الحكمة من النهي عن إتيان السحرة والكهان ونحوهم

قد يقال: ما المحذور من إتيان السحرة، والكهان ونحوهم، وما المانع من محادثتهم وسؤالهم إذا كان الآتي والسائل لا يعتقد صدقهم، ولا يرى أنهم يعلمون الغيب، بل يرى سوء صنيعهم، وقباحة فعلهم؟

والجواب أن يقال ما يلي:

1ـ أن التحريم حاصل بنهي النبيﷺ عن إتيانهم، وسؤالهم.

2ـ أن ذلك اعتراف بصنيعهم، ومدعاة للتعلق بهم، أو وسيلة إلى ذلك.

3ـ أن السحرة والكهان ونحوهم دعاة الشياطين، الناطقون بألسنتهم.[1]

4ـ أن الشُّبَه خطافة، والفتنة غير مأمونة لمن سعى إليها، واقترب من حماها.

قال النووي رحمه الله: «قال العلماء: إنما نهي عن إتيان الكهان؛ لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة، فيخاف الفتنة على الإنسان، بسبب ذلك؛ لأنهم يلبسون على الناس كثيراً من أمر الشرائع وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بالنهي عن إتيان الكهان وتصديقهم».[2]

---

1 ـ انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص178.

2 ـ شرح النووي على صحيح مسلم 22/5.

المبحث السابع: حكم الأجرة المأخوذة على السحر والكهانة ونحوهما

أجمع المسلمون على تحريم أخذ ودفع الأجرة التي يأخذها الكاهن على كهانته؛ لأنه عوض عن محرم، ولأنه أكلٌ لمال الناس بالباطل.

ويأخذ حكم الكهانة ما جرى مجراها من السحر، والتنجيم ونحو ذلك، مما يتعاطاه من يستطلع الغيب[1] لما رواه البخاري ومسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان[2] الكاهن».[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «حلوان الكاهن الذي تسميه العامة (حلاوته) ويدخل في هذا المعنى ما يعطيه المنجم، وصاحب الأزلام التي يستقسم بها، مثل الخشبة المكتوب عليها «أ، ب، ج، د» والضارب بالحصى ونحوهم، فيما يعطى هؤلاء ـ حرام، وقد حكى الإجماع على تحريمه غير واحد من العلماء كالبغوي، والقاضي عياض، وغيرهما.

ويتبين بذلك أن الأجرة المأخوذة على ذلك، والهبة، والكرامة حرام على الدافع والآخذ، وأنه يحرم على الملاَّك، والنُّظار، والوكلاء، إكراء الحوانيت المملوكة، أو الموقوفة، أو غيرها من هؤلاء الكفار والفساق بهذه المنفعة، إذا

---

1 ـ انظر التنجيم والمنجون ص279.

2 ـ الحلوان: مصدر حَلَوْتُه حلواناً: إذا أعطيته، وأصله من الحلاوة؛ حيث شُبِّه بالشيء الحلو من جهة أنه يأخذه سهلاً بلا كلفة ولا مشقة. انظر فتح الباري لابن حجر 427/4.

3 ـ البخاري (2237)، ومسلم (1567).

غَلَبَ على ظنهم أنهم يفعلون فيها هذا الجبت الملعون».[1]

وقد جاء في صحيح البخاري عن عائشة ـرضي الله عنهاـ قالت: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أُحْسِنُ الكهانة إلا أني خدعته فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه».[2]

ومما ينبغي التنبيه عليه ما استجد من أساليب الكهان ونحوهم في العصر الحاضر من دفع الأموال من قبل المتعاملين مع الكهان، وأخذها مِنْ قِبَل الكهان ومَنْ في حكمهم؛ حيث إن الأمر قد اتسع؛ فصار بعض الناس يبذل ماله للكاهن مباشرة، أو يبذله في سبيل الاتصال عليه عبر الهاتف، أو عبر قناة فضائية، أو عبر الإنترنت، أو عبر المراسلة؛ فكلُّ مالٍ يُبْذَلُ في ذلك السبيل فهو حرام.

وكذلك الحال بالنسبة لمن أخذه مقابل كهانته، أو إعانة على ذلك كحال من يفتح قناةً، أو موقعاً إلكترونياً، أو عموداً في صحيفة ثم يخصصه للدجل، والتكهن.

وكذلك من أعان على الاتصال، أو أعان على إخراج البرنامج تصويراً، أو إخراجاً، أو دعاية، أو إجراء مقابلة مع الكاهن أو الساحر ـ كل أولئك داخل في النهي الشديد، وكلهم داخل في التعاون على الإثم والعداون في صورة من أقبح

---

1 ـ مجموع الفتاوى 35/194ـ195.

2 ـ البخاري (3629).

صوره، وأشدها ضرراً، وأعظمها إثماً؛ فليس الأمر -إذاً- مختصاً بالمعطي، والكاهن فحسب.

كما يجب على كل من بسط الله يده، وجعل له القدرة والسلطة أن يمنع هؤلاء الدجالين، وألا يمكن لهم ممارسة باطلهم؛ فذلك من أعظم البر، وأجل صور إنكار المنكر.

الفصل الثالث

حل السحر عن المسحور (النُّشْرة)

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النُّشْرة.

المبحث الثاني: إمكانية علاج السحر.

المبحث الثالث: طرق نافعة مباحة لعلاج المسحور.

المبحث الرابع: حل السحر عن المسحور بالسحر.

المبحث الأول: تعريف النُّشْرة

أ- النُّشرة في اللغة: النُّشْرة مأخوذة من النَّشْر، وهذه المادة تدور حول عدة معان؛ فتطلق على الرائحة الطيبة، يقال لها النشر، وتطلق على البسط، يقال: نشر المتاع: أي بسطه، وتطلق على الإحياء بعد الإماتة، يقال: نشره الله، أي أحياه.( )

ب- النُّشرة في الاصطلاح: هي رقية يعالج بها المريض ونحوه.

قال ابن الأثير رحمه الله: «النشرة بالضم من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن».( )

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر».( )

جـ - سبب التسمية: قال ابن الأثير: «سميت نشرة؛ لأنه يُنْشَر بها عنه ما خامره من الداء: أي يكشف ويزال».( )

---

1 - انظر غريب الحديث لابن الجوزي 408/2، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير 742/2، ولسان العرب لابن منظور 65/7.

2 - النهاية 742/2.

3 - غريب الحديث لابن الجوزي 408/2.

4 - النهاية 742/2.

المبحث الثاني: إمكانية علاج السحر

لما كان السحر داءً يؤثر، فيمرض الأبدان، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه ـ اقتضى أن يُسعى في علاجه، ويؤخذ بالأسباب المؤدية إلى الشفاء؛ لأن الله ـتعالىـ جعل لكل داءٍ دواءً، كما أرشد إلى هذا هادي الأمةﷺ وأمر بذلك.[1]

ومن الأحاديث الواردة في ذلك: ما رواه الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «**ما أنزل الله داءً، إلا أنزل له شفاءً**»[2].

ومنها: ما رواه الإمام مسلم بسنده عن جابر عن رسول اللهﷺ أنه قال: «**لكل داءٍ دواء، فإذا أصيب دواءُ الداء ـ برأ بإذن الله ـعز وجلـ**»[3].

ومنها: ما رواه الإمام الترمذي بسنده عن أسامة بن شريك قال: «قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: «**نعم، يا عباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء، أو قال دواء، إلا داءً واحداً**».

قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: «**الهرم**»[4].

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً.

---

1 ـ انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص187.

2 ـ البخاري (5678).

3 ـ مسلم (2204).

4 ـ الترمذي (2038) وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

المبحث الثالث: طرق نافعة مباحة لعلاج المسحور

بناءً على ما مضى فإن علاج المسحور ممكن، ويكون بالرقى الشرعية، أو بالتماس الأدوية النافعة، سواء كان بالحجامة، أو بتناول ما يصفه أهل المعرفة مما هو نافع من الأدوية، وقد جاء في بعض روايات حديث سحر لبيد لرسول اللهﷺ عند البخاري قول أم المؤمنين عائشة ـرضي الله عنهاـ قالت: فقلت: أفلا: أي تَنَشَّرت؟ فقال: «**أما والله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً**»[1].

وهذا يدل على أن أم المؤمنين ـرضي الله عنهاـ تعلم أن السحر يُعالج بالنشرة، ولا يمكن أن تكون تجهل حالة النشرة؛ من الجواز وعدمه، كما لم ينكر عليها الرسولﷺ ذلك القول، مما يدل على كونه ليس مُنْكَراً، وإنما أجابها بأن الله قد عافاه، فلا داعي لها؛ حيث تمَّ الشفاء.

كما أن ما ورد في أن سبب نزول المعوذتين ما كان من سحر لبيد لرسول اللهﷺ وأن التعوذ بهما مما يقي منه[2].

وأيضاً حديث: «**من تصبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضره سمٌّ ولا سحر**»[3].

وإذا كانت تلك الأمور رقية، أو تناولاً مما يقي من السحر ـ فهي مما ينفع علاجاً غالباً.

---

1 ـ البخاري (5765).

2 ـ تيسير العزيز الحميد ص416.

3 ـ رواه البخاري (5436).

وقد ذكر ابن القيم في ذكر هديهﷺ في علاج هذا المرض نوعان: «أحدهما ـوهو أبلغهماـ استخراجه وتبطيله كما صح عنهﷺ أنه سأل ربه ـسبحانهـ في ذلك فَدُلَّ عليه؛ فاستخرجه من بئر؛ فكان في مشط ومشاطة، وجَفٍّ طَلْعَةٍ ذَكَر، فلما استخرجه ذهب ما به، حتى كأنما نشط من عقال»[1].

فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب.

وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة، وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً.

وقد ذكر أبو عبيد في كتاب (غريب الحديث) له بإسناده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى: «أن النبيﷺ احتجم على رأسه بقرن حين طب»[2] قال أبو عبيد: «معنى: طب: أي سحر».[3]

وقال ابن القيم ـأيضاًـ في علاج السحر: «ومن أنفع علاجات السحر، الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات؛ فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في

---

1 ـ انظر البخاري (5765).

2 ـ انظر غريب الحديث له 43/2، وتهذيب الآثار للطبري (124/2).

3 ـ الطب النبوي لابن القيم ص99.

النشرة، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عُدَّته وسلاحه، فأيُّهما غلب الآخر، قهره وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله، مغموراً بذكره، وله من التوجهات، والدعوات، والأذكار، والتعوذات وِرْدٌ لا يخلّ به يطابق فيه قلبه لسانه ـ كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه».[1]

وذكر القرطبي من علاج السحر ما رُوي عن ابن بطَّالٍ قال: «وفي كتاب وهب بن منبه، أن يأخذ سبع ورقات من سدرٍ أخضر، فيدقُّه بين حجرين، ثم يضربه بالماء، ويقرأ عليه آية الكرسي، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ويغتسل به، فإنه يذهب عنه كل ما به ـإن شاء الله تعالىـ وهو جيِّدٌ للرجل إذا حُبِسَ عن أهله».[2]

وذكر الشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله من النشرة الجائزة، أن يقرأ في إناءٍ فيه ماء، ثم يصب على رأس المسحور[3]: قول الله ـتعالىـ: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82)﴾ يونس.

وقوله: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121)﴾ الأعراف.

وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه: 69).

---

1 ـ الطب النبوي ص100ـ101.

2 ـ الجامع لأحكام القرآن 2/49ـ50.

3 ـ انظر تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله ص420.

المبحث الرابع: حلُّ السحر بالسحر

مر في المبحث الماضي أن السحر يحل بالأدوية النافعة المباحة والمشروعة.

أما حل السحر بمثله فلا يجوز؛ لما في ذلك من التقرب إلى الشياطين، ومعاونة السحرة.

يقول الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله: «يحرم حل السحر عن المسحور بسحر مثله، فإنه معاونة للساحر، وإقرار له على عمله، وتقرب إلى الشيطان بأنواع القُرَب ليبطل عمله عن المسحور، ولهذا قال الحسن: لا يحلُّ السحر إلا ساحر... ولهذا ترى كثيراً من السحرة الفجرة في الأزمان التي لا سيف فيها يردعهم يتعمد سحر الناس ممن يحبه أو يبغضه؛ ليضطرَّه بذلك إلى سؤاله حلَّه، ليتوصل بذلك إلى أموال الناس بالباطل، فيستحوذ على أموالهم ودينهم».[1]

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز ذلك، حيث فهموا من كلام سعيد بن المسيب، والإمام أحمد -رحمهما الله- أنهما أجازا ذلك، واستندوا إلى ما جاء في صحيح البخاري عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طَبٌّ[2] أو يؤخَّذ[3] عن امرأته أَوَ يُحَلُّ عنه أو يُنَشَّر؟

قال: لا بأس به، إنما يريدون الإصلاح؛ فأما ما ينفع فلم يُنْهَ عنه».[4]

---

1 - معارج القبول 530/1.

2 - طَبٌّ: أي سحر.

3 - يؤخَّذ: أي يحبس عن جماع امرأته.

4 - البخاري كتاب الطب باب هل يستخرج السحر؟ 2175/5.

وقد سئل الإمام أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور فقال: رخص فيه بعض الناس.[1]

وكلام ابن المسيب، والإمام أحمد يحمل على النُّشرة بالقرآن والذكر، والكلام الذي لا بأس به[2] فيحمل كلام من أجاز النشرة بما هو مشروع وجائز.

يقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ـرحمهم اللهـ:

«قال ابن القيم: النشرة حلُّ السحر عن المسحور، وهي **نوعان**: حلُّ السحر بمثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة فهذا جائز».

قال الشيخ سليمان معلقاً على الكلام الماضي: «هذا الثاني هو الذي يحمل عليه كلام ابن المسيب، أو على نوع لا يُدْرَى هل هو من السحر أم لا؟

وكذلك ما روي عن الإمام أحمد من إجازة النشرة؛ فإنه محمول على ذلك، وغلط من ظن أنه أجاز النُّشرة السحرية، وليس في كلامه ما يدل على ذلك، بل لما سئل عن الرجل يحلُّ السحر قال: قد رخص فيه بعض الناس.

قيل: إنه يجعل في الطنجير ماءً ويغيب فيه، فنفض يده، وقال: لا أدري ما هذا.

قيل له: أترى أن يؤتى مثل هذا؟ قال: لا أدري ما هذا.

---

1 ـ انظر الكافي لابن قدامة 166/4.

2 ـ انظر شرح منتهى الإرادات 395/3، وفتح الباري 233/10، وتيسير العزيز الحميد ص419.

وهذا صريح في النهي عن النشرة على الوجه المكروه.

وكيف يجيزه، وهو الذي روى الحديث أنها من عمل الشيطان، لكن لما كان لفظ النشرة مشتركاً بين الجائزة والتي من عمل الشيطان، ورأوه قد أجاز النشرة ظنوا أنه أجاز الذي من عمل الشيطان، وحاشاه من ذلك».[1]

ومما يُقَوي كلام الشيخ سليمان رحمه الله أن الإمام أحمد رحمه الله روى بسنده عن جابر بن عبدالله قال: سئل النبي ﷺ عن النشرة فقال: «**من عمل الشيطان**»[2].

والألف واللام في الحديث: هي (أل) العهدية التي هي للعهد الذهني أي النشرة المعهودة أي المعروفة عند أهل الجاهلية، والتي تكون بالسحر، أو باستخدام الشياطين.

ويقول سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله: «قال بعض الحنابلة: يجوز الحل بسحرٍ ضرورةً، والقول الآخر أنه لا يحل، وهذا الثاني هو الصحيح.

وحقيقته أنه يتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب من ذبح شيء، أو السجود له أو غير ذلك، فإذا فعل ذلك ساعد الشيطان، وجاء إلى إخوانه الشياطين الذين عملوا ذلك العمل، فيبطل عمله عن المسحور.

وكلام الأصحاب هنا بين أنه حرام ولا يجوز إلا لضرورة فقط، ولكن هذا يحتاج إلى دليل، ولا دليل إلا كلام ابن المسيب.

---

1 ـ تيسير العزيز الحميد ص367، وانظر عالم السحر والشعوذة د. عمر الأشقر 196ـ198 وهو من أحسن الكتب في هذا الباب.

2 ـ المسند (3868)، وانظر سنن أبي داود (3868).

ومَعَنا حديث جابر في ذلك، وقول ابن مسعود، وقول الحسن لا يحلُّ السحر إلا ساحر، وهو لا يتوصل إلى حلِّه إلا بسحر، والسحر حرام وكفر، أفيفعل الكفر لتحيا نفوس مريضة أو مصابة؟ مع أن الغالب في المسحور أنه يموت أو يختل عقله، فالرسولﷺ منع وسدَّ الباب، ولم يُفَصِّل في عمل الشيطان ولا في المسحور». [1]

وقال الشيخ أحمد الحمد بعد أن ساق الأقوال الواردة في النشرة: «بهذا النوع[2] وما سبق ذكره من الحل والنشرة يحمل عليه قول المجيزين من السلف، لا ما كان معلوماً من النشرة التي عليها أهل الجاهلية، حيث إنها لا تكون إلا من السحرة، وأمثالهم.

وسبب ذلك أن الإصابة بالسحر تكون خفية، وتحصل غالباً بوساطة معين من الشياطين، فيصعب تحديد المرض، ومعرفةُ السحر من غيره على من ليس ساحراً، أو مستعيناً بالشياطين؛ لاشتباه الإصابة بالعين بما يحصل بالسحر من الألم، وغير ذلك من الأمراض، فجاء التحذير من النشرة ليس لذات العلاج، وإنما لما يلجأ إليه من يصيبهم شيء منه من الذهاب إلى السحرة؛ لاستكشاف ما بهم من مرض وعلاجه؛ لأن كثيراً منه يعالج بإتلاف السحر وحله، كالذي وضعه لبيد لَّما سحر النبيﷺ في البئر، والأشياء المختفية عن الأعين، قد لا تخفى على الشياطين، فالاستعانة بهم للاهتداء إلى ما أخفاه السحرة لا تحصل إلا بما تتم به الاستعانة بهم

---

1 ـ فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم 165/1.

2 ـ يعني بالرقية الشرعية، والأدوية المباحة.

في الأمور الأخرى السحرية، لهذا جاء التحذير من إتيان السحرة لحل السحر، وهو ما يسمى (النشرة) التي هي من عمل الشيطان».[1]

ومن خلال ما مضى يتبين معنى النشرة، وحكمها، والتفصيل الوارد في ذلك.

---

1 ـ السحر بين الحقيقة والخيال ص193.

الفصل الرابع
أسباب انتشار السحر
وبطلان زيف السحرة

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: أسباب انتشار السحر.

المبحث الثاني: بطلانُ زيفِ السحرة، وفسادُ صناعتهم.

المبحث الأول: أسباب انتشار السحر

في هذا المبحث ذكر لبعض الأسباب التي ساعدت على انتشار السحر، مع ملاحظة أن بعضها داخل في بعض، وأن منها ما يعود إلى السحرة والمشعوذين، ومنها ما يعود إلى المتلقين والمخدوعين، ومنها أسباب خارجة عن ذلك.

وبمجموع تلك الأسباب تنتشر الخرافة، ويستطير شر السحر والدجل؛ فإلى تلك الأسباب:

1ـ الجهل: فهو على رأس الأسباب التي تمكن للخرافة والسحر والسحرة؛ فتجد من المخدوعين من يجهل حكم الشرع في الذهاب إلى الكهان والسحرة، ويجهل حُكْمَ سؤالهم وتصديقهم، ويجهل عواقب الأمور، ويجهل الأسباب الحقيقية الصحيحة للشقاء والسعادة، وتحصيل الخير.

وتجد منهم من يجهل حقيقة السحرة والمشعوذين والكهان، وتراه يغتر ببعض ما يقومون به من مخاريق وأمور خارجة عن العادة، ويغتر بما يشاع عنهم من أخبار تفيد أنهم يعالجون، أو يجلبون السعادة، أو ما يدَّعونه من العلم، والولاية، والديانة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإذا عرف أن الناس فيهم أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فيجب أن يفرَّق بين هؤلاء وهؤلاء، كما فرق الله ورسوله بينهما، فأولياء الله هم المؤمنون المتقون، كما قال ـتعالىـ: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وكَانُوا يَتَّقُونَ

(63) ﴾ يونس.[1]

وقال رحمه الله: «وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع، فيظن في شخص أنه ولي لله، ويظن أن ولي الله يُقبل منه كل ما يقوله، ويسلِّم إليه كلَّ ما يقوله، ويسلِّم إليه كل ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسنة».[2]

وقال: «وكل من خالف شيئاً مما جاء به الرسول مقلداً في ذلك لمن يظن أنه ولي لله فإنه بنى أمره على أنه ولي لله، وأن ولي الله لا يخالُف في شيء.

ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك؟!

وتجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه ولياً لله أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة، أو غيرها، أو يمشي على الماء أحياناً، أو يملأ إبريقاً من الهواء، أو ينفق بعض الأوقات من الغيب، أو أن يختفي أحياناً عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب، أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سرق لهم، أو بحال غائب لهم، أو مريض أو نحو ذلك من الأمور.

وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله، بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء، أو مشى على الماء لم يُغْتَرّ به حتى

---

1 ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية ص8.

2 ـ الفرقان ص58.

يُنْظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونهيه». [1]

إلى أن قال: «وكرامات أولياء الله ـتعالىـ أعظم من هذه الأمور، وهذه الأمور الخارقة للعادة، وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله؛ فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار، والمشركين، وأهل الكتاب، والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم، وأفعالهم، وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن، وبحقائق الإيمان الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة.

مثال ذلك أن هذه الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد في أشخاص، ويكون أحدهم لا يتوضأ، ولا يصلي الصلوات المكتوبة، بل يكون ملابساً للنجاسات معاشراً للكلاب، يأوي إلى الحمامات، والقمامين، والمقابر، والمزابل، رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية، ولا يتنظف». [2]

إلى أن قال: «فإذا كان الشخص مباشراً للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يأوي إلى الحمامات، والحشوش التي تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات، والعقارب، والزنابير، وآذان الكلاب التي هي خبائث وفواسق، أو يشرب البول، ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله، فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها، أو يسجد إلى ناحية شيخه ولا يخلص الدين

---

1 ـ الفرقان ص61.

2 ـ الفرقان ص61ـ62.

لرب العالمين، أو يلابس الكلاب، أو النيران، أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة، أو يأوي إلى المقابر، ولا سيما إلى مقابر الكفار من اليهود والنصارى، أو المشركين، أو يكره سماع القرآن وينفر عنه، ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار، ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن ـ فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن».[1]

2ـ **ضعف الإيمان والتقوى:** قال الله ـعز وجلـ في حق الذين يؤثرون السحر: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:102).

قال ابن رجب رحمه الله في بيان معنى هذه الآية: « والمراد أنهم آثروا السحر على التقوى والإيمان؛ لما رجوا فيه من منافع الدنيا المعجلة مع علمهم أنهم يفوتهم بذلك ثواب الآخرة.

وهذا جهل منهم؛ فإنهم لو علموا لآثروا الإيمان والتقوى على ما عداهما، فكانوا يحرزون أجر الآخرة، ويأمنون عقابها، ويتعجلون عز التقوى في الدنيا، وربما وصلوا إلى ما يأملونه أو إلى خير منه وأنفع؛ فإن أكثر ما يطلب بالسحر قضاءُ حوائجَ محرمةٍ أو مكروهة عند الله ـعز وجلـ.

والمؤمن المتقي يعوضه الله في الدنيا خيراً مما يطلبه الساحر ويؤثره مع تعجيله عز التقوى وشرفها، وثواب الآخرة وعلو درجاتها؛ فتبين بهذا أن إيثار المعصية على الطاعة إنما يحمل عليه الجهل؛ ولذلك كان كل من عصى الله جاهلاً، وكل

---

1 ـ الفرقان ص63ـ64.

من أطاعه عالماً، وكفى بخشية الله علماً، وبالاغترار به جهلاً»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً فضل التقوى، وأنها سبب للولاية، وأن من كان ولياً لله أمكنه التفريق بين الصادق والكاذب.

قال: «فإذا كان العبد من هؤلاء -يعني من أولياء الله المتقين- فرَّق بين حال أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، كما يُفَرِّق الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم الزيف، وكما يفرق من يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الرديء، وكما يفرق من يعرف الفروسية بين الشجاع والجبان، وكما أنه يجب الفرق بين النبي الصادق، وبين المتنبئ الكذاب؛ فيفرق بين محمد الصادق الأمين رسول رب العالمين، وموسى، والمسيح، وغيرهم، وبين مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي، والحارث الدمشقي، وباباه الرومي، وغيرهم من الكذابين، وكذلك يفرق بين أولياء الله المتقين وأولياء الشيطان الضالين»[2].

3- كثرة الوسائل المعينة على انتشار السحر، وسهولة الوصول إلى السحرة: حيث يوجد من القنوات الفضائية، والصحف، والمجلات، والكتب، ومواقع الإنترنت، وشركات الاتصالات، ما يعين على انتشار السحر، ونَفَاقِ سوقه.

4- الطمع، والرغبة في كسب المال: سواء كان ذلك من قبل السحرة، أو قِبل القنوات الفضائية التي تُمكِّن لهم، أو من قبل شركات الاتصال، أو الصحف أو غير ما ذكر.

---

1 - لطائف المعارف لابن رجب ص380-381.

2 - الفرقان ص65-66.

فإذا اجتمع إلى ذلك ضعفُ الإيمان أو انعدامه، وقلة المبالاة بمصدر الكسب ـ فلا تسل عما سيحدث من شرخ وبلاء.

5ـ **الرغبة في استشراف المستقبل:** فذلك يبعث إلى البحث، والسؤال؛ فالنفس الإنسانية مولعة بمعرفة الغيب.

يقول ابن خلدون رحمه الله: «اعلم أنَّ من خواص النفوس البشرية التشوف إلى عواقب أمورهم، وعِلْمِ ما يحدث لهم من حياة وموت، وخير وشر، سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا، ومعرفة مُدَد الدول أو تفاوتها.

والتطلعُ إلى هذا طبيعةُ البشر، مجبولون عليها، ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوفون إلى الوقوف على ذلك في المنام».[1]

فإذا اجتمع إلى ذلك الجهلُ، والفراغُ، وضعفُ التقوى ـ قاد إلى استشراف الغيب من أي مصدر ولو كان عبر السحر والشعوذة.

ولقد أشبعت الشرائع الإلهية، والرسل المبعوثون من عند الله هذه النزعة البشرية في النفس الإنسانية، فحدَّثت عن عالم الغيب، كالحديث عن الله ـعز وجلـ وأسمائه وصفاته، وعن عالم الملائكة والجن، وعن الموت وسكراته، والقبر وفتنته، والبعث والنشور والجنة، والنار.

وكالحديث عن كثير من الحوادث المستقبلية كأشراط الساعة الصغرى والكبرى إلى غير ذلك من أخبار الغيب التي امتدح الله المؤمنين بها، وذم المكذبين بها.[2]

---

1 ـ مقدمة ابن خلدون ص587.

2 ـ انظر السحر والشعوذة د. عمر الأشقر ص263ـ266.

6ـ **كثرة الأمراض والأوهام:** فهذا مريض مرضاً استعصى على العلاج، وذاك يعيش أوهاماً تقض مضجعه، وتؤرق جفنه، وهلم جرا.

فالرغبة في العلاج، والشفاء من تلك الأمراض تجعل المصاب يتعلق بأدنى شيء يوصله إلى ذلك.

7ـ **قلة العقوبات الرادعة للسحرة:** ففي كثير من البلدان يسرح فيها السحرة، ويمرحون، ويزاولون أعمالهم دون رقيب عليهم.

بل ربما وجدوا الحماية، والتصريح لهم بفتح مراكز تعلم السحر، والكهانة.

8ـ **مشاهدة الصغار للأفلام الكرتونية المشتملة على الخرافة:** كبعض ألعاب البلايستيشن وغيرها، مما يحتوي على ممارسات المشعوذين والدجالين، مما يجعل المشاهد يستمرئ ما يراه في صغره؛ فلا يكاد ينكره حال كبره.

9ـ **كثرة المشكلات وتعقيدات الحياة:** فالحياة ـبطبيعتهاـ مليئة بذلك؛ فهذه زوجة تعاني من ظلم زوجها، وإعراضه، وذاك يعاني من البطالة، والفقر، وثالث يواجه الهم والغم والمرض، ورابع قد خسر أمواله في تلك المساهمة أو غيرها، إلى غير ذلك من المشكلات والتعقيدات.

فإذا اجتمع إلى ذلك الجهلُ، ورقةُ الدين، وقلة الناصح ـ لم يبال أولئك وأمثالهم بالركون إلى أهل الدجل والخرافة مما يمنونهم بالأماني الباطلة، والوعود الكاذبة.

المبحث الثاني: بطلانُ زيفِ السحرة، وفسادُ صناعتهم

بطلان زيف السحرة واضح لكل ذي لب، وفساد صناعتهم يغني عن إفسادها ودحضها، وإذا اجتمع إلى ذلك بيان لباطلهم فهو زيادة في التنفير منهم.

والحديث فيما سيأتي بيان لشيء من ذلك على سبيل البسط.

1ـ **قيام صناعتهم على الكذب والدجل:** فالسحرة والدجالون يسعون لإضلال الناس، ونهب أموالهم بِشُبَهٍ تروج على السُّذج، وأوهام يوحون بها أنها من أسرار الحكمة وهي ـفي الحقيقةـ من أسرارِ الغواية، وأكبرِ الأدلة على بطلان صناعتهم، وبُعْدها عن منهج التشريع مع زعمهم أن ما هم عليه هو الحقُّ، وأن ما يقولونه هو الطريق السوي الموصل إلى السعادة والحق.

يقول البوني[1] في خاتمة كتابه شمس المعارف المليء بالدجل والسحر والشر، يقول مخبراً عن هذا الكتاب: «فإنه نعم الرفيق، ونعم الأنيس الشفيق، ونعم الجليس الصديق لأهل الطريقة والحقيقة، ونعم السلاح للمجاهدة، ونعم الرماح للمشاهدة حتى إني ما نطقت عن الهوى، بل هي نار اقتبستها من أيمن وادي السعادة أشعلته من وادي طور النور على أغصان شجرة الحضور.

واعلم أن كتابي هذا لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله كما قال ـتعالىـ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ

---

1 ـ هو أحمد بن علي بن يوسف أبو العباس البوني، متصوف مغربي الأصل له مصنفات عديدة جعلها في الضلالات منها شمس المعارف، واللمعة النورانية، ومنبع أصول الحكمة، والسلك الزاهر، وغيرها، توفي في القاهرة سنة 622. انظر كشف الظنون لحاجي خليفة 1062/2، والأعلام للزركلي 174/1، والسحر للحمد ص203.

اللَّهِ﴾ (الرعد: 11)».

فما وجدته فيه فاعلم أن الأمر فيه كما وجدته، وبالله أقسم لا ألقيه لك إلا ظاهراً، ولا أدعك فيه متفكراً».[1]

2ـ **أن كتبهم مليئة بالمخالفات الشرعية العظيمة:** كالحلف بغير الله، وتعظيم من ليسوا على دين صحيح، وإلغاء معنى التكليف والابتلاء من الله ـعز وجلـ وإسناد ما يجري إلى أسباب يرونها موجبة لما يحدث.

يقول البوني: «يا معشر الإخوان: ضمنوا الحكمة النفس الحية، ونزهوها من الصحف، والقراطيس، ولا تضمنوا ما يفتقر إلى غيره، بل اضمنوا ما الغير مفتقر إليه، فأولى الفنون بالتضمن فن البسط، والتكسير؛ إذ عليه أعمال الكون أجمعه، ومنه الطلاسم الدائمة إلى يوم البعث والنشور، والتأثير الذي لا ينكر، والسر الذي لا يجحد..».[2]

يقول الدكتور أحمد الحمد ـحفظه اللهـ: «ومن اطلع ولو على فهرس كتاب من كتب هؤلاء القوم ـ أدرك أنهم يرون أن كل حادث في الكون من خصائص ما ذكروه، ونتيجة طبعية لما وصفوه من علم الحرف، والأوقات المختارة للأعمال، والطبائع الأربعة، والكواكب، وطبائعها، ومعادنها، وحروفها، وأفلاكها، وأعوانها، وخدمها، وعلم الكسر، والبسط، وكيفية استخدام الأفلاك العلوية، والأرواح السفلية، وغير هذا من مذهبهم، وشروطهم.

---

1 ـ شمس المعارف 534/4، وانظر السحر بين الحقيقة والخيال ص203.

2 ـ منبع أصول الحكمة ص5، وانظر السحر بين الحقيقة والخيال ص204.

وهذا، ونحوه مؤداه إبعاد البشر عن التعلق بالله ـتعالىـ وإخلاص العبادة له؛ لاعتقادهم أن ما ينال من أسرار تلك الأسماء، إذا علم وباشره المتعلق بما يناسبه حصل له أثره، وكأن الأمر حتمي، لا ارتباط له بالخالق المتصرف الذي يعطي ويمنع، ويقبل ويرد.

وما قرره الشارع الحكيم من طلب الإخلاص في العبادة، والتضرع، والخيفة في الدعاء، مع ما أرشد إليه من سلوك مسببات إجابة الدعاء من إطابة المطعم والمشرب، ونحو ذلك ـ يرد ما ذكروه، ويبطل ما وصفوه.

وإن اللبيب ـحتى وإن قل علمه بالشرعـ ليعلم تمام العلم أن ما يذكره هؤلاء بعيد عن الصواب؛ لاختلاف الأحداث، وتباين الظواهر الكونية في كل الأعوام، ولو كان الأمر كما يذكر أولئك لحصل التشابه بين الحوادث، أو كان ما يحصل متقارباً في جميع الأعوام، وعلى مر العصور والأيام، فالحق ما أخبر الله ـتعالىـ عنه بقوله: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:35).[1]

3ـ **أن هناك أموراً كثيرة ترد مزاعم أولئك:** خصوصاً من يرون تأثير الكواكب من المنجمين وغيرهم، ومن ذلك ما يلي:

أـ أن آلاف الناس يولدون في دقيقة واحدة، ولو عُمِلَتْ دراسة على المواليد من واقع سجلات المستشفيات الكبرى في أي قطر من العالم لَوُجِدَ من الفروق ما يكذب ما يدعيه المنجمون الذين يرون أن من ولد في ذلك الوقت أو البرج سيكون حاله كذا وكذا.

---

1 ـ السحر بين الحقيقة والخيال ص204ـ205.

ب- **ما يرى من آثار التربية، والثقافة، والصداقة على سلوك البشر:** فالناس كلهم يولدون على الفطرة، كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**»[1].

ففي هذا الحديث دليل على أن جميع البشر يولدون على الفطرة وهي الإسلام الدين الحق.

وأن ما يحصل من فساد وتغير سلوك خارج عن الفطرة إنما هو بسبب أثر التربية من الوالدين والمعلمين والأصدقاء وغيرهم؛ فلا أثر لوقت الولادة من الطوالع، أو أحرف الاسم، أو غير ذلك في سير حياة الإنسان.[2]

جـ- **أن الرسول ﷺ حكم بكفر من نسب المطر إلى الأنواء:** فقد روى البخاري عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب**»[3].

فالحديث دليل على بطلان أثر الكواكب في نزول المطر، حيث إن الرسول ﷺ

---

1 ـ البخاري (6599)، ومسلم (1358).

2 ـ انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص207.

3 ـ أخرجه البخاري (846)، ومسلم (71).

بيَّن أن من نسب ذلك إليها فهو كافر، ومن أضافه إلى الله -عز وجل- فهو المؤمن.( )

4- **حال السحرة والمشعوذين:** فهي تنبي عن بطلان دعاواهم، وتخبر عن فساد صناعتهم؛ إذ لو كان ما يدعونه حقاً لنالوا الخيرات، ولسلموا من السيئات.

ولكن واقعهم عكس ذلك؛ فالغالب على أحوالهم الفقر، والتعاسة، والحرمان، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك.( )

5- **اعتراف كثير من زعمائهم بأن هذه الصناعة تقوم على التخرص والتوهم وأنها لا تفيد العلم ألبتة:** يقول أبو نصر الفارابي: «واعلم أنك لو قلبت أوضاع المنجمين؛ فجعلت السعد نحساً، والنحس سعداً، والحار بارداً، والبارد حاراً، والذكر أنثى، والأنثى ذكراً، ثم حكمت -لكانت أحكامك من جنس أحكامهم تصيب تارة، وتخطئ تارة».( )

6- **أن هؤلاء القوم أنفسهم أقروا بفساد صناعتهم:** إذ إن كل فريق يحكم بفساد أصول الفريق الآخر، وكلما جاءت أمة نقضت أصول من سبقها، وادعت أن أصولها هي الصحيحة دون من سواها.

وهذا يبرهن على أن أصولهم المزعومة إن هي إلا محض دجل، وحدس.( )

---

1 - انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص208.

2 - انظر السحر بين الحقيقة والخيال ص208، والتنجيم والمنجمون ص197.

3 - مجموع الفتاوى المصرية لابن تيمية 332/1، وانظر التنجيم والمنجمون ص185، وقد ذكر صاحب هذا الكتاب عدداً من أقوالهم. انظر ص185-187.

4 - انظر التنجيم والمنجمون ص187-190.

7ـ **أن دعاوى السحرة، والمنجمين مما أنكره الناس على مر العصور:** حيث أدركوا ضلال هذا العلم، وكذب أهله، حتى صار بهتانهم مشهوراً بين الناس كافة من كثرة ما قيل فيه.

يقول قسٌّ بن ساعدة:

علم النجوم على العقول وبال ... وطِلابُ شيءٍ لا ينال ضلال

ماذا طِلابك عِلمَ شيءٍ غُيِّبتْ ... من دونه الخضراءُ ليس ينال

هيهات ما أحد بغامضِ فطنةٍ ... يدري كمِ الأرزاق والآجال

إلا الذي فوق السماء مكانه ... فَلِوَجْهِه الإكرام والإجلال[1]

وقد أودع كثير من العلماء في مصنفاتهم كثيراً من الشواهد والأقوال على بيان دجل الكهان والمنجمين.

ومن هؤلاء العلماء ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة؛ حيث ذكر كثيراً من الأدلة على فساد أقوالهم.

8ـ **فساد إجماعاتهم:** فهم إذا أجمعوا على وقوع شيء فإنه لا يقع غالباً.

وهذا دليل على فساد صناعتهم، وعلى أن أحكامهم مجرد ظنون كاذبة.

وقد حمل لنا التاريخ قصصاً كثيرة في هذا السياق.

ومن أشهر ذلك ما زعمه المنجمون من أن المعتصم لا يفتح عمورية، وراسلته الروم بأنا نجد في كتبنا أنه لا تُفتح مدينتنا إلا في وقت التين والعنب، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنعك من المقام بها البرد والثلج؛ فأبى المعتصم أن ينصرف،

---

1 ـ انظر المحاسن والمساوئ للبيهقي ص327ـ 328، والتنجيم والمنجمون ص108 و 190ـ191.

وأصرَّ على فتحها، وأبطل ما قالوا؛ فأنشأ أبو تمام قصيدته المشهورة التي مدح فيها المعتصم، وبيَّن كذبَ المنجمين، وفسادَ علومهم، فقال:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتب ... في حده الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريبِ

والعِلْمُ في شُهُبِ الأرماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهبِ

أين الرواية بل أين النجوم وما ... صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذب

تخرصاً وأحاديثاً ملفقةً ... ليست بنبع إذا عدت ولا غرب

عجائباً زعموا الأيام مجفلةً ... عنهن في صفر الأصفار أو رجبِ

وخوّفوا الناس من دهياءَ مظلمةٍ ... إذا بدا الكوكبُ الغربي ذو الذنبِ

وصيّروا الأبرُجَ العليا مُرَتَّبةً ... ما كان منقلباً أو غير منقلبِ

يقضون بالأمر عنها وهي غافلةٌ ... ما دار في فلكٍ منها وفي قطبِ

لو بينت قط أمراً قبل موقعهِ ... لم تُخْفِ ماحل بالأوثان والصلبِ[1]

وقد ذكر الشيخ الدكتور عبدالمجيد المشعبي ـحفظه اللهـ في كتابه التنجيم والمنجمون عدداً من القصص في هذا القبيل.[2]

9ـ أن صناعة السحر والدجل بأنواعها ضرر على من يتطلبها: وصدق الله إذ يقول: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ﴾.

وذلك أن متوقع السعادة من تلك الصناعة يحصل له من قلق المُتَوقَّع، وحرقة

---

1 ـ شرح ديوان أبي تمام للتبريزي 24/1.

2 ـ انظر التنجيم والمنجمون ص193ـ196.

الانتظار ما يقطعه عن مصالحه؛ فإذا تأخر السعد أو تخلَّف ـوهذا هو الأغلبـ وقع في حسرات وندامات على ما فاته من السعد الموهوم؛ فآل إلى ضرر محض.

أما متوقع النحس فهو حاصل له قبل وقوعه؛ فيبقى في غم، وفي انتظار غم؛ حيث جمع إلى انتظار الخوف خوفاً؛ فانتظار الشر أشد من وقوع الشر.[1]

ومن خلال ما ذُكِرَ وما لم يذكر يتبين فساد هذه الصناعة، وضررها المحض على الدين والدنيا، والمقام لا يحتمل مزيداً من التفصيل.

---

1 ـ انظر التنجيم والمنجمون ص197.

الفصل الخامس
السحر في العصر الحاضر، والموقف من السحرة

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: السحر في الحاضر: وفيه حديث عن مظاهر السحر الحديثة، والوسائل المستخدمة في نشر السحر والكهانة.

المبحث الثاني: اتخاذ السبل الواقية من السحر والعين.

المبحث الثالث: العناية بفقه الرقية الشرعية.

المبحث الرابع: الوقوف في وجه السحرة.

المبحث الأول: السحر في العصر الحاضر

انتشرت صناعة السحر بكافة صورها في العصر الحاضر، وبلغت أوجها؛ وأخذت مظاهر كثيرة، وصوراً شتى، وأصبح السحر ـفي أغلب صورهـ وسيلة من أعظم وسائل الصدِّ عن الهدى، وأكل أموال الناس بالباطل.

وفِعْلُ أولئك الأفاكين يقوم ـغالباًـ على التمويه على الناس، ودراسة أحوال الضحية بما يتضح من شكلها، وبما ينطق بها لسانُها من خلال استدراج ذكي، يُرتَّب عليه إخبار بأمور عامة يتعرض لها الإنسان ـغالباًـ في حياته اليومية، وتتفق مع دراستهم السابقة لحاله كالأمور العاطفية، والمالية، والصحية، ونحو ذلك.

فإذا حصل ما يحصل للمرء عادة، ووافق تمويهات ذلك الأفاك شُهر بين الناس؛ فصار الزور والبهتان يغزو العقول الخاوية من العلم والبصيرة، ويعمل عمله في القلوب الخالية من الإيمان والهدى؛ فَيَبْعُد صِيْتُ أولئك الفجرة، ويروج إفكهم، فيكون لهم زبائن ومروجون.

وبعد أن كان السحر ـبكافة صورهـ مقصوراً على أناس محدودين في أماكن أقرب للسرية والخصوصية ـ صار له في عصرنا الحاضر رواج، وأخذ مظاهر كثيرة، وأساليب متنوعة، وساهمت وسائل الإعلام في انتشار تلك الظاهرة، فصار التعامل مع السحرة سهلاً ميسوراً.( )

وفيما يلي ذكر لبعض المظاهر، والوسائل المستخدمة في نشر السحر والكهانة:

---

1 ـ انظر التنجيم والمنجمون ص135.

1ـ **انتشار السحر والدجل عبر القنوات الفضائية**: وتعد هذه الوسيلة أوسع طرق انتشار السحر والدجل.

ومن أبرز المظاهر والأساليب في هذا الباب ما يلي:

أـ ما ظهر في بعض القنوات الفضائية كالبرنامج المسمى بعلم الحجارة الكريمة، حيث يُحدد لكل متصل نوعٌ من هذه الحجارة، ومن خلالها يمكن استشراف مستقبله.

بـ ظهرت قنوات متخصصة في الكهانة والسحر والشعوذة، وجعلت جُلَّ وقتها لبث مثل هذه الأفكار، وجذب المشاهدين لها.

جـ بعض هذه القنوات قد لا يظهر السحر والشعوذة فيها بالصورة الواضحة، لكنهم في الحقيقة يستفيدون من وسائل السحرة وطرقهم، كطريقة (الخادم والتابع).

وبعضهم يمرر بعض أفكاره بأشكال وقوالب شرعية، كالرقية الشرعية، وهي بعيدة كل البعد عن ذلك.

دـ بعض هذه القنوات يظهر على شاشتها من يكتب الأحراز والتعاويذ على لوحة في القناة، ويأمر المشاهدين بكتابتها، وأغلب هذه التعاويذ والأحراز طِلِّسْمات أقرب ما تكون لطِلِّسْمات السحرة والمشعوذين.[1]

2ـ **عناية بعض المواقع الإلكترونية بالسحر والدجل**: حيث يوجد بعض

---

1 ـ هذه الفقرة مستفادة من حلقة نقاش بعنوان: (السحر والكهانة في ثوبها الجديد) وقد عقدت في اللقاء الشهري لقسم العقيدة بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة القصيم 1428/6/17هـ.

المواقع عبر الشبكة العالمية الإنترنت وهي تمارس الشعوذة والكهانة، وتُعَلِّم الناس ذلك الإفك.

3ـ الاتصال الهاتفي العشوائي: حيث يتصل بعض المشعوذين بأرقام غير مقصودة، ثم يقول للمُتَّصَل عليه: إنك مريض، أو مسحور، وإن لدي علاجاً لمشكلاتك الصحية والنفسية؛ فما عليك إلا أن تتواصل معي، وترسل لي مبلغاً معيناً من المال، وسترى الصحة والعافية، والسعادة.

4ـ نشر الدجل والسحر والشعوذة عبر الصحف والمجلات: وهذا من أوسع الطرق انتشاراً، ويكون التنجيم فيها تحت عنوان: الأبراج، أو الحظ والأبراج، أو حظك والنجوم، أو ما شاكل هذه العنوانات.

ويستخدم كتابُها طريقَ التمويه، والكلام المجمل الذي يَصْدُقُ على كثير من الناس.

5ـ تأليف الكتب ونشرها: حيث يُنْشَر السحرُ والخرافة عبر الكتب المؤلفة في هذا الفن في كثير من البلاد الإسلامية مع سهولة بيعها وشرائها، وتداولها؛ مما يُمَكِّن للخرافة، ويجعل لها أرضاً خصبة تنمو فيها، وتثمر.

ويوجد مكتباتٌ تتبنى طباعة مثل هذه الكتب ونشرها.

كما تصدر الآن بانتظام آلاف الكتب حول كيفية الاستفادة من التنجيم في مسائل المال، والأعمال، والسفر، والزواج.[1]

6ـ وجود معاهد تقوم بتعليم التنجيم، وإعطاء المتعلمين شهاداتٍ بذلك:

---

1 ـ انظر التنجيم والمنجمون ص138.

وذلك منتشر في كثير من أنحاء العالم، وهذه المعاهد تتيح للباحث دراساتٍ جادةً في كيفية صناعة التنجيم.

7ـ **إنشاء اتحاد للمنجمين:** حيث أنشئ في العالم أكثر من اتحاد للمنجمين، ولكن أشهرها وأوسعها صيتاً هو الاتحاد العالمي للفلكيين الروحانيين في فرنسا.

8ـ **الجهود الشخصية:** تتمثل في وجود منجمين دجالين يعملون لأنفسهم، دون أن تكون لهم مشاركة مع غيرهم من المنجمين.

وهؤلاء ينتشرون ـتقريباًـ في جميع أرجاء العالم إما متسترين أو ظاهرين بحسب محاربة الدولة لهم أو سكوتها عنهم.

ويعلن هؤلاء عن أنفسهم في الجرائد والمجلات، ويقومون أحياناً بالدعاية لأنفسهم في دليل الهاتف، وأحياناً في محطات الحافلات، وقطارات الأنفاق، وقد يوزعون منشورات تشرح الخدمات التي يقدمونها، ويزعمون فيها أنهم أفضل من منافسيهم، كما هو الحال في أمريكا والمغرب ومصر وغيرها من البلدان.

وبعض المشعوذين يستخدمون نساءً للترويج لهم في الأماكن العمومية: كالحمامات، والأسواق، والمستشفيات مقابل عمولة نقدية.( )

9ـ **ظهور ما يسمى بالروحية الحديثة:** وهي تقوم على استحضار الأرواح ويدعي أصحابها أنهم يستحضرون أرواح الموتى من مسلمين، ويهود، ونصارى، وبوذيين، وأهل جاهلية على تباين نحلهم، ويزعمون أنهم يعيشون

---

1 ـ انظر التنجيم والمنجمون ص141ـ142.

جميعاً في سعادة وهناء.

ومعنى ذلك: أن السعادة والهناء لا تتوقف على الدين الذي يختاره الناس لأنفسهم، وذلك يؤدي إلى الاستخفاف بالأديان.

والذين يتبنون هذه الدعوة يزعمون استدعاء أرواح من مات، ومناجاتهم، واستفتاءهم في مشكلات الغيب ومعضلاته، والاستعانة بهم في علاج مرضى الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب، والتنبؤ عن المستقبل.

وقد اجتذبت هذه الدعوة كثيرين، فظنوا أنهم على الحق تحت تأثير ما يصوره لهم الوهم، وما قد يقع لهم من الغرائب.( )

فهذه بعض مظاهر السحر والدجل الموجودة في عصرنا.

---

1 ـ انظر الروحية الحديثة دعوة هدامة تحضير الأرواح وصلته بالصهيونية العالمية د. محمد محمد حسين ص5 و6 و9 و13، وقد بيّنﷺ في هذا الكتاب خلاصة تجربته مع هذه الخرافة، وبيّن بطلانها وزيفها بالأدلة العقلية والنقلية.

المبحث الثاني: اتخاذ السبل الواقية من السحر، والعين، والمس، والحسد، وما شاكلها

ما من ريب أن أعظم مرتادي السحرة هم من أصيب بتلك المصائب أو تَوَهَّم ذلك؛ لذا فإن اتخاذ سبل الوقاية عاصم ـبإذن اللهـ من الوقوع بتلك الآفات، ومنجٍ من التردد على السحرة.

ومن تلك السبل على سبيل الإجمال ـ ما يلي:

1ـسلامة العقيدة من التلبُّس بالشرك والبدع؛ فذلك حصن حصين ـبإذن اللهـ ويعني ذلك ابتعاد المسلم عن كل ما يضعف إيمانه ويقينه، أو يتسبب في خروجه عن دائرة الإسلام.

2ـقوة التوكل على الله، واليقين بأنه وحده هو النافع الضار؛ فالتوكل من أعظم الأسباب لدفع البلايا ورفعها ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: 3).

فالتوكل من أعظم الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق، وعدوانهم؛ فإن الله ـ هو حسبه وكافيه.

ومن كان الله كافيه، وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، لا يضره إلا أذىً لا بد منه كالحر، والبرد، والجوع، والعطش ـكما قال ابن القيم رحمه الله ـ.

قال الله ـعز وجلـ عن الشيطان وسلطانه: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (100)﴾ النحل.

3ـتجريد الخوف لله وحده، وترك الخوف من غيره.

4ـ تجنُّب الاسترسال مع الأوهام والخيالات.

5ـ الحرص على الاستعاذة بالله.

6ـ صفاء القلب، وسلامة النية، والبعد عن الغِلِّ للمسلمين.

7ـ المحافظة على الصلوات في أوقاتها مع الجماعة وأداؤها كما ينبغي؛ فتركها أو التهاون بها سبب لتسلُّط الشياطين.

8ـ كثرة ذكر الله، والتحرُّز بالأوراد في الصباح والمساء.

9ـ تعويذ الأولاد.

10ـ التوبة، والاستغفار؛ فما يصيب العبد من بلاء إنما هو بسبب ذنوبه، فإذا تاب صُرف عنه ذلك.

11ـ الطهارة؛ فإن الشياطين تنفر منها ومن أهلها.

12ـ ستر المحاسن على ألا يترتب على ذلك ترك طاعة يجب إظهارها، أو فعل معصية.

13ـ تطهير المنزل من والتماثيل، والكلاب، وآلات اللهو، وأجهزة الفساد، وسائر المنكرات.

14ـ الدعاء؛ فإنه ينفع مما نزل ومما لم ينزل.

15ـ كثرة قراءة القرآن في المنزل وغيره وخصوصاً سورة البقرة.

16ـ أن يقول الإنسان إذا رأى ما يعجبه من نفسه أو من ولده أو غير ذلك: تبارك الله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

17ـ أكل سبع تمرات عجوة، وهو نوع من أجود أنواع التمر بالمدينة، وقيل:

سبع تمرات من أي تمر.

18ـ حفظ الله ـ عز وجل ـ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه؛ فمن حفظ الله حفظه الله.

19ـ الصبر، والاحتساب، وانتظار الفرج، وإحسان الظن بالله ـ جل وعلا ـ.

المبحث الثالث: العناية بفقه الرقية المشروعة

قد يبتلى الإنسان بشيء من الأدواء، كالسحر، والعين، والضيق، والاكتئاب، وما جرى مجرى ذلك؛ فلا بأس على من أصيب بمثل هذه الأمور، أو توهم ذلك، أن يأخذ بالأسباب المباحة والمشروعة؛ فيعرض نفسه على الأطباء، سواء كانوا من الأطباء النفسيين أو غيرهم؛ لعله يجد عندهم دواءه؛ إذ كثير من الأمراض التي يتوهم أنها سحر، أو عين قد لا تكون كذلك.

وإذا أراد الرقية الشرعية فلا بأس بذلك؛ فالرقية الشرعية نافعة ـبإذن اللهـ.

وفيما يلي نبذة عن الرقية وبعض ضوابطها:

أولاً: تعريف الرقية: هي القراءة على المريض، وتكون من العين، واللدغة، والسحر، والسم، والألم، والمرض، والهم، والغم، والمس، والجنون، والفزع، والصرع، وغير ذلك.

ثانياً: شروط الرقية: 1ـأن تكون بكلام الله أو بالأدعية الشرعية، أو بالأدعية التي لا تصادم الأدعية الشرعية.

2ـأن تكون باللسان العربي إلا إذا لم يمكن ذلك.

3ـألا يُعتمد عليها بنفسها؛ فهي سبب فقد تجدي، وقد لا تجدي.

4ـأن تكون واضحة المعنى.

5ـألا تشتمل على شيء من دعاء غير الله.

6ـ ألا تشتمل على شيء من عبارات محرمة كالسبِّ أو الشتم.

7ـألا تكون بهيئة محرَّمة كفعل بعض القراء؛ حيث يَتَقَصَّد حالة كون المريض جنباً، أو في مقبرة، أو في حالة تلطُّخه بنجاسة أو غير ذلك من الأمور المريبة

الغريبة.

ثالثاً: آداب الراقي: أن يكون معروفاً بصلاح العقيدة، وبالاستقامة، والمحافظة على الصلوات مع جماعة المسلمين، وأن يكون ذا نفس مشرقة، مفعمة بالأمل وقوة الرجاء، بعيداً عن اليأس والقنوط، حافظاً لأسرار المرضى، وأن يكون قوي الشخصية، رابط الجأش؛ حتى لا تتلاعب به الشياطين.

رابعاً: حكم طلب الرقية من الآخرين: يجوز ذلك بالشروط السابقة، ولكن الأولى أن يقرأ الإنسان على نفسه أو على مريضه؛ فذلك أكمل لتوحيده، ثم إنه أحرص من غيره على شفاء نفسه ومريضه، فكلما اشتد اضطراره كلما قرب فرجه، فليقرأ، وليثق بالله، ولا يستعجل النتائج.

خامساً: الذهاب للعرافين والسحرة للاستشفاء عندهم:

لا يجوز؛ لأن الله لم يجعل شفاء الأمة فيما حرم عليها، قالﷺ: «**من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**».[1]

وقال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**».[2]

فواجب على المسلم أن يحذر من الذهاب لهؤلاء، وحري به أن يأخذ بالأسباب المشروعة والمباحة، ويستحضر أن الشفاء قد يتأخر لحكمة، وأن بعض الأمراض قد تستعصي ويتأخر شفاؤها.

---

1 ـ رواه أحمد 429/2، والحاكم في المستدرك 8ـ7/1، وقال «على شرطهما» ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (4599).

2 ـ رواه مسلم (2230).

سادساً: بعض علامات السحرة والعرافين والدجالين:

1ـ أن يسأل عن اسم المريض أو أمه أو والده؛ ليستعين بذلك على معرفة المريض عن طريق الشياطين، ولا يَدْخُلُ في ذلك سؤالُ الطبيب؛ لأنه لا يُرتّب على الاسم شيء سوى تنظيم العمل.

2ـ أن يأخذ أو يطلب أثراً من آثار المريض كشعر، أو ثوب، أو صورة، أو غير ذلك.

3ـ أن يعطيه حرزاً في كتابات.

4ـ أن تكون قراءته غير مفهومة.

5ـ أن يطلب من المريض أن يذبح حيواناً، وقد يأمره بألا يذكر اسم الله عليه.

6ـ قد يطلب من المريض ألا يمس الماء مدة معينة.

7ـ وقد يعطيه أشياء يدفنها في الأرض.

8ـ وقد يعطيه أوراقاً؛ ليحرقها، ويتبخَّر بها.

9ـ قد يخبر المريض باسمه واسم أمه ويخبره بعلته التي جاء من أجلها.

10ـ قد يطلب من المرأة أن تتكشف، وتتبرج أمامه.

11ـ أن يشتمل كلامه على استغاثات بالجن كأن يقول: يا بدوح ونحو ذلك.

وأخيراً فإنه يحسن بالإنسان ألا يستعجل بوصف الراقي بالسحر، أو الشعوذة.

المبحث الرابع: الوقوف في وجه السحر والسحرة

الوقوف في وجه السحر والسحرة واجب شرعي، لا يسع أحداً يقدر عليه أن يتنصل منه؛ فالواجب -إذاً- أن تتضافر الجهود في سبيل الوقوف أمام ذلك السيل الجارف الذي يسعى للقضاء على الأديان، والأموال، والصحة، والعقول.

وفيما يلي ذكر لبعض تلك السبل على سبيل الإجمال[1]:

1- بيان خطورة هذه الأعمال على العقيدة، والوعيد المترتب على إتيان السحرة، والكهان.

2- فضح السحرة، والمشعوذين، وإسقاط ثقة الجمهور بهم ببيان كذبهم، وافترائهم.

3- تقوية العلم الشرعي، وزيادة نشره بكافة الوسائل الممكنة كوسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، وعن طريق الدروس والخطب، والمؤلفات.

4- دعم المناهج التعليمية بما يقوي الجانب الإيماني في مثل هذه القضايا، والتحذير من مغبتها على أمن المجتمع ودينه، وأفراده.

5- أن يكون للمعلمين والمعلمات دور في مثل هذه القضايا بالتوعية والتوجيه.

6- نشر البيانات والفتاوى المنددة بتلك الأعمال من قبل المؤسسات والهيئات الشرعية.

7- العناية بترسيخ الإيمان بالغيب، وأن الله هو المتفرد بالخلق، المتصرف

---

1 - أكثر ما في هذا المبحث مستفاد من الورقة المعدة من قبل حلقة النقاش التي هي بعنوان (السحر والكهانة في ثوبها الجديد) وذلك في اللقاء الشهري لقسم العقيدة في كلية الشريعة وأصول الدين في جامعة القصيم 1428/5/17هـ.

بالكون، والعالم بالغيب وحده.

8ـ القيام بالمستطاع من الأسباب التي تقطع دابر السحرة، وتقف في سبيل الوصول إليهم، والتمكين لهم.

9ـ المكاتبة، والمناصحة لملاك القنوات والمجلات والصحف والمواقع التي تمكن للسحرة والمشعوذين.

ويحسن هذا من ذوي الجاه، والمنزلة؛ فذلك أدعى للقبول.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

ففي نهاية البحث هذه خلاصة لأهم ما ورد فيه:

1ـ السحر في اللغة يُطلق على الخداع، وعلى صرف الشيء عن حقيقته، وعلى إخراج الباطل في صورة الحق، وعلى كل ما لَطُفَ ودقَّ مأخذُه.

2ـ السحر ليس نوعاً واحداً يشمله حدٌّ جامعٌ مانعٌ؛ لكثرة الأنواع الداخلة تحته، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حدِّه اختلافاً متبايناً.

ومن التعريفات التي يمكن أن يُعرَّف بها أن يُقال: هو المخادعة أو التأثير في عالم العناصر بمقتضى القدرة المحدودة بمُعِيْنٍ من الجن أو بأدوية؛ أثر استعدادات لدى الساحر.

3ـ اختلف العلماء في مقدار ما يبلغه الساحر بسحره تأثيراً على غيره، أو فعلاً يفعله هو، أو يفعله في غيره، وقد ورد في البحث بيانٌ لشيء من ذلك.

4ـ هناك أعمال يمكن إلحاقها بالسحر؛ لما بينهما من التشابه، والاشتراك في ادعاء علم الغيب، أو سلوك الطرق المحرمة في الوصول إلى ذلك، ومن أشهر تلك الأنواع التي ذكرت في البحث ما يلي:

أـ الكهانة والعرافة: ويُطلقان على من يتعاطى الخبر من الكائنات في مستقبل الزمان، ويدَّعي معرفة الأسرار.

بـ التنجيم: وهو ادعاء معرفة أحكام النجوم المتعلقة بالعالم السفلي، وتأثيرات النجوم فيه.

جـ ـ الطيرة: وهي التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع.

والتشاؤم: عدُّ الشيء مشؤوماً، أي يكون وجوده سبباً في وجود ما يحزن، ويضر.

د ـ الخط على الرمل وما يلحق به.

وقد بُيِّن في البحث وجه إلحاق هذه الأنواع بالسحر.

5ـ السحر حرام بلا خلاف عند أهل العلم، وجمهورهم يراه مكفراً، ونصوص الكتاب والسنة صريحة في حرمته.

وجمهور أهل العلم على أن تعلم السحر حرام، وأن الساحر كافر مطلقاً.

6ـ للعلماء كلام طويل في حد الساحر، وقد ورد في البحث شيء من التفصيل في ذلك.

7ـ اختلف العلماء في توبة الساحر؛ فمنهم من يرى عدم قبولها، ومنهم من يرى قبولها، وهو الراجح.

8ـ الذهاب للسحرة ومن في حكمهم محرم معدود في كبائر الذنوب، بل قد يصل إلى الكفر والشرك الأكبر؛ وقد ورد في البحث تفصيلٌ لتلك الأحوال.

9ـ أجمع المسلمون على تحريم أخذ أو دفع الأجرة التي يأخذها الكاهن على كهانته؛ لأنه عوض عن محرم، ولأنها أكل لأموال الناس بالباطل.

ويأخذ حكم الكهانة ما جرى مجراها من السحر والتنجيم، ونحو ذلك مما يتعاطاه من يتطلع الغيب.

ويدخل في تحريم أخذ أو دفع الأجرة التي يأخذها الكاهن ـ ما استجد من

أساليب الكهان ونحوهم في هذا العصر سواء كان ذلك مباشرة، أو عبر الهاتف، أو الانترنت، أو القنوات الفضائية.

ويدخل في ذلك من أعان على ذلك بأي نوع من الإعانة.

10ـ النُّشْرَة: رقيةٌ يُعالج بها المريضُ، ومن يُظن أن به مساً من الجنون، وتُطلق على حل السحر عن المسحور؛ لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يُكشف ويُزال.

11ـ علاج المسحور ممكن، ويكون بالرقى الشرعية، أو بالتماس الأدوية النافعة المباحة؛ وهذه هي النُّشْرة المباحة.

أما حل السحر عن المسحور بالسحر فتلك النُّشْرة المحرمة التي لا تجوز.

12ـ ورد في البحث تفصيلٌ لبعض أسباب انتشار السحر، ومنها: الجهل، وضعف الإيمان والتقوى، وكثرة الوسائل المعينة على انتشار السحر، وسهولة الوصول إلى السحرة، والطمع والرغبة في كسب المال، والرغبة في استشراف المستقبل، وكثرة الأوهام، وقلة العقوبات الرادعة للسحرة، ومشاهدة الصغار للأفلام الكرتونية المشتملة على الخرافة، وكثرة المشكلات وتعقيدات الحياة.

13ـ بطلانُ زيف السحرة واضح لكل ذي لب، وفساد صناعتهم يُغني عن إفسادها، وقد ورد في البحث بيان لشيء من ذلك، ومما ورد: أن صناعتهم قائمة على الكذب والدجل، وأن كتبهم مليئة بالمخالفات الشرعية، وأن أحوال السحرة تُنبي عن بطلان دعاواهم، وأن كثيراً من زعمائهم يعترف بأن صناعتهم تقوم على التخرص.

14ـ انتشرت صناعة السحر بكافة صورها في العصر الحاضر، وبلغت أوجها، وأخذت مظاهر كثيرة، وصوراً شتى، وقد ذُكر في البحث بعض المظاهر، والوسائل المستخدمة في نشر السحر والكهانة.

15ـ ورد في البحث ذكرٌ لبعض السبل الواقية من السحر، والعين، والمس، والحسد وما شَاكَلَها.

16ـ ورد في البحث نبذة عن فقه الرقية الشرعية.

17ـ ورد في البحث ذكرٌ لبعض علامات السحرة.

18ـ ورد في البحث ذكرٌ لبعض السبل التي تقف في وجه السحر والسحرة.

فهذه خلاصة البحث، والله الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الفهرس

الفهرس

ـ المقدمة 3

الفصل الأول: مفهوم السحر وأنواعه 5

المبحث الأول: مفهوم السحر: 7

1ـ السحر لغة 7

2ـ السحر في الاصطلاح 7

المبحث الثاني: الفعل المستطاع للساحر: 9

ـ تصوير ابنِ حجر الخلاف في تأثير السحر 9

ـ كلام للشيخ الشنقيطي في بيان القدر للحد الذي يمكن أن يبلغه تأثير السحر 9

المبحث الثالث: أنواع من السحر: 11

أولاً: الكهانة والعرافة 11

1ـ مفهوم الكهانة والعرافة 11

2ـ وجه إلحاق الكهانة والعرافة بالسحر 12

ثانياً: التنجيم 12

1ـ مفهوم التنجيم: 12

أـ التنجيم في اللغة 12

بـ التنجيم في الاصطلاح 13

2ـ وجه إلحاق التنجيم بالسحر 13

ثالثاً : الطيرة 15

1ـ مفهوم الطيرة : 15

أـ تعريف الطيرة لغة 15

بـ الطيرة في الاصطلاح 15

جـ ـ اشتقاق الطيرة وسبب تسميتها بذلك 15

ـ مما يدخل في مبحث الطيرةِ العيافةُ : 16

تعريف العيافة 16

2ـ وجه كون الطيرة من السحر 16

رابعاً : الخط على الرمل ، وما يلحق به 19

ـ طريقة هذه الصناعة 19

ـ ما يسمى بعلم الأسارير 19

الفصل الثاني : أحكام تتعلق بالسحر والسحرة 21

المبحث الأول: حكم تعلم السحر وتعليمه 23

المبحث الثاني: حكم الساحر 26

المبحث الثالث: حد الساحر: 29

1ـ حالات القتل 29

2ـ حالات عدم القتل 29

المبحث الرابع: توبة الساحر 34

المبحث الخامس: حكم الذهاب للسحرة وسؤالهم، 36

وتصديقهم فيما يقولون

ـ أحوال الذهاب للسحرة 36

ـ تنبيه 38

المبحث السادس: الحكمة من النهي عن إتيان السحرة والكهان ونحوهم 40

المبحث السابع: حكم الأجرة المأخوذة على السحر والكهانة ونحوهما 41

الفصل الثالث: حل السحر عن المسحور (النشرة) 45

المبحث الأول: تعريف النشرة: 47

أـ النشرة في اللغة 47

ب ـ النشرة في الاصطلاح 47

جـ ـ سبب التسمية 47

المبحث الثاني: إمكانية علاج السحر 48

المبحث الثالث: طرق نافعة مباحة لعلاج المسحور 49

المبحث الرابع: حل السحر بالسحر 52

الفصل الرابع: أسباب انتشار السحر، وبطلان زيف السحرة 57

المبحث الأول: أسباب انتشار السحر: 59

1ـ الجهل 59

2ـ ضعف الإيمان والتقوى 62

3ـ كثرة الوسائل المعينة على انتشار السحر، وسهولة الوصول إلى السحرة 63
4ـ الطمع والرغبة في كسب المال 63
5ـ الرغبة في استشراف المستقبل 64
6ـ كثرة الأمراض والأوهام 65
7ـ قلة العقوبات الرادعة للسحرة 65
8ـ مشاهدة الصغار للأفلام الكرتونية المشتملة على الخرافة 65
9ـ كثرة المشكلات وتعقيدات الحياة 65
المبحث الثاني: بطلان زيف السحرة، وفساد صناعتهم: 66
1ـ قيام صناعتهم على الكذب والدجل 66
2ـ أن كتبهم مليئة بالمخالفات الشرعية العظيمة 67
3ـ أن هناك أموراً كثيرة ترد مزاعم أولئك 68
4ـ حال السحرة والمشعوذين 70
5ـ اعتراف كثير من زعمائهم بأن هذه الصناعة تقوم على التخرص والتوهم وأنها لا تفيد العلم ألبتة 70
6ـ أن هؤلاء القوم أنفسهم أقروا بفساد صناعتهم 70
7ـ أن دعاوى السحرة، والمنجمين مما أنكره الناس على مر العصور 71
8ـ فساد إجماعاتهم 71

9ـ أن صناعة السحر والدجل بأنواعها ضرر على من يتطلبها 72

الفصل الخامس: السحر في العصر الحاضر، والموقف من السحرة 75

المبحث الأول: السحر في العصر الحاضر: 77

ـ بعض المظاهر، والوسائل المستخدمة في نشر السحر والكهانة: 78

1ـ انتشار السحر والدجل عبر القنوات الفضائية 78

2ـ عناية بعض المواقع الإلكترونية بالسحر والدجل 79

3ـ الاتصال الهاتفي العشوائي 79

4ـ نشر الدجل والسحر والشعوذة عبر الصحف والمجلات 79

5ـ تأليف الكتب ونشرها 79

6ـ وجود معاهد تقوم بتعليم التنجيم، وإعطاء المتعلمين شهاداتٍ بذلك 80

7ـ إنشاء اتحاد للمنجمين 80

8ـ الجهود الشخصية 80

9ـ ظهور ما يسمى بالروحية الحديثة 80

المبحث الثاني: اتخاذ السبل الواقية من السحر، والعين، والمس، والحسد، وما شاكلها 82

المبحث الثالث: العناية بفقه الرقية المشروعة: 85

أولاً: تعريف الرقية 85

ثانياً: شروط الرقية 85

ثالثاً: آداب الراقي 86
رابعاً: حكم طلب الرقية من الآخرين 86
خامساً: الذهاب للعرافين والسحرة للاستشفاء 86
سادساً: بعض علامات السحرة والعرافين والدجالين 87
المبحث الرابع: الوقوف في وجه السحر والسحرة 88
ـ الخاتمة 91
ـ الفهرس 97